وزارة التــــــعليم الــــعالي والبــــحث العـــلمي
جامعة 08 مــــــاي 1945 قالــــــمة
كلـــــية الــــعلوم الإنـــسانية والاجـــــتماعية
قسم التــــــاريخ



مؤتمــر برلين الثانــي
(1884- 1885)م بإفريقيا

مذكـــــرة مقـــدمة لــــنيل شــــهادة المـــاستر في التاريخ العام

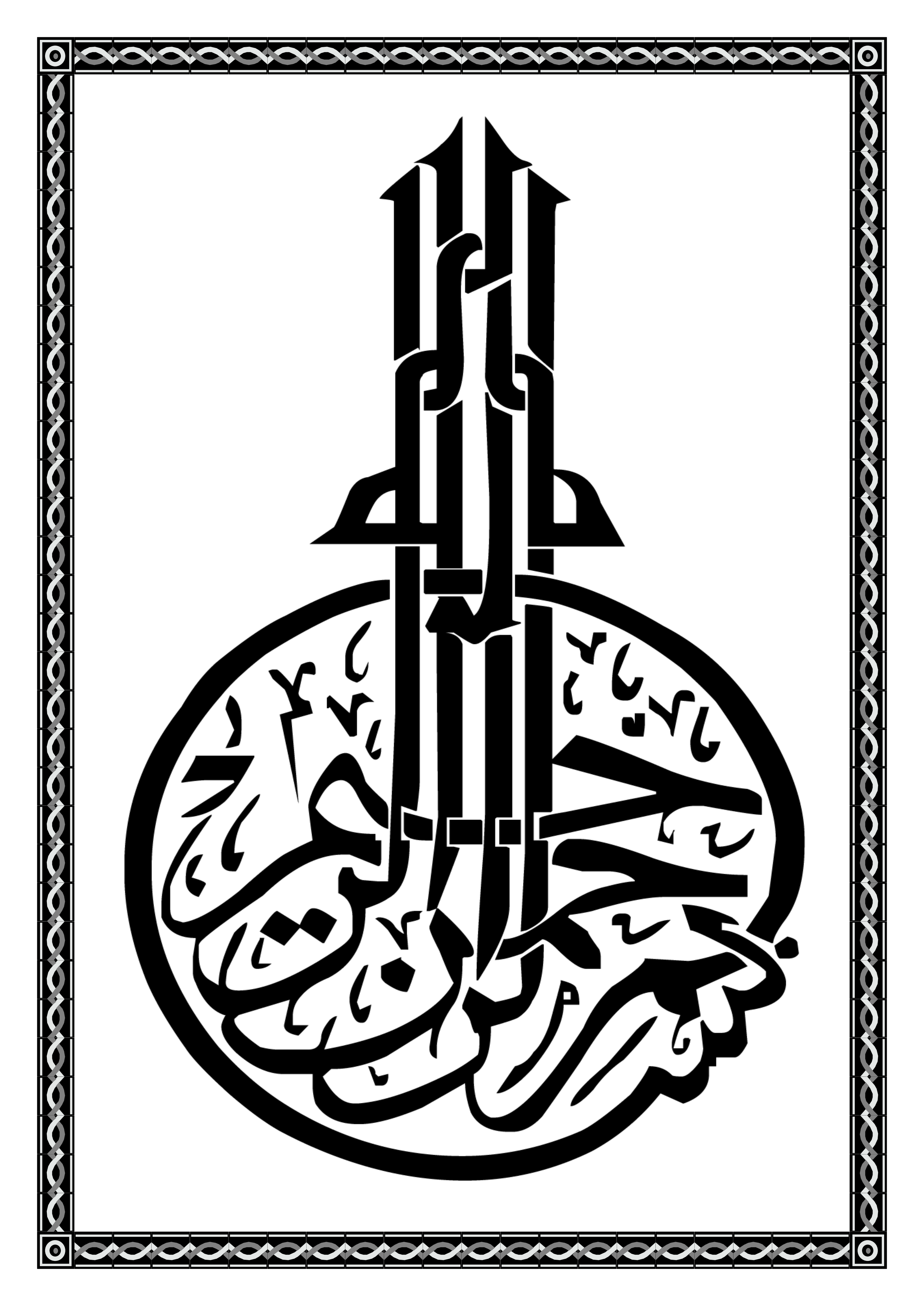
إعداد الطلبة:
- سمية بوشارب
- نور الهدى لعمامرة

إشراف الأستاذ:
الحواس غربي

لـــــجنة المــناقشـــــة :

الأســــــــــتاذ	الرتــــــــبة	الصـــــــفة	الجامــــــــعة
عبد الكريم قرين	أستاذ مساعد "أ"	رئيـــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
الحواس غربي	أستاذ مساعد "أ"	مــــشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
النوي بن مبروك	أستاذ مساعد "أ"	مــناقشــــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السـنـــة الجامعية : 2015/2016 م


بسم الله الرحمن الرحيم



"........رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين" صدق الله العظيم

سورة النمل. الآية: 19



.

ان الحمد والشكر لله رب العالمين لجلالة وجهه وعظمة سلطانه، ونسجد لله رب العالمين شاكرين مزيد من فضلك وعظمة نعمتك على ما منحتنا من تفكير وقوة وصبر حتى ظهر هذا العمل الى حيز الوجود.

ويطيب لنا التقدم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف "غربي الحواس" الذي لم يبخل علينا بنصائحه النيرة ومعلوماته القيمة حيث كان له الفضل الكبير في توجيهنا للعمل على ابرازه الى الوجود بالشكل الذي هو عليه فله منا كل التقدير والاحترام.

كما نتقدم بالشكر والتقدير الخاص للأستاذ "قرين عبد الكريم" الذي ساعدنا في انجاز هذا البحث.

كما لا ننسى الاخ والزميل محمد بوشارب الذي كان له القدر الاكبر من العطاء.

الى كل من ساهم بتشجيعنا ونصحنا ولو بكلمة طيبة.

اهداء

"ادي ثمرة جهدي الى من قال فيها الحبيب المصطفى: " امك ثم امك ....ثم امك

الى روح امي الغالية اليامنة واسال الله العظيم ان يرحمها برحمته الواسعة وان يسكنها فسيح جنانه وان يجعل قبرها روضة من رياض الجنة

وان يجمعني بها يوم القيامة في جنة الفردوس...........آميـن يا رب العالمين.

والى والدي "عيسى" اطال الله في عمره.

الى حبيبتي ورفيقة دربي اختي "حورية" التي لم تبخل علي بدعمها ومساعدتها المادية والمعنوية طوال مسيرتي الدراسية.

الى جميع اخوتي الاعزاء:" وسيلة، عبد الغاني، سيف الاسلام، نوال ، نجاة ومحمد" اللذين دعموني وشجعوني ووقفوا معي طوال مدة انجاز هذا البحث .

الى خطيبي جمال وجميع عائلته.

الى جميع ابناء اخوتي: ا"نور اليقين، جيهان، عبد الرزاق، احمد عبد الحميد"

الى اغلى صديقاتي نور الهدى

سمية

إهداء

الى من قال فيهما الرحمان الرحيم:" واخفض لهما جناح الذل والرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغير" الى اللذين ما زلت اشق طريقي بدعواتهما حفظهما اللّٰه.

الى مثلي الاعلى وقدوتي في هذه الحياة والذي لم يبخل عليها بشيء وسعى دائما لان اكون افضل واحسن وشق طريق الصعاب من اجل تعليمي الى تاج راسي الى من رعاني بالعطف والحنان وعلمني ان الحياة جد واجتهاد.

****اليك انت ابي العزيز محمود****

الى التي غمرتني بحنانها وعطائها الذي لا نفاذ له الى التي منحتني الحياة يوما الى من تحملت الاعباء والصعاب من اجلي الى اثمن كنز الى التي حملتني تسعة اشهر في احشائها وارضعتني وعلمتني فصيح الكلام.

****اليك انت امي العزيزة علجية****

الى كل اخوتي الاحباء اللذين آزروني وشجعوني وتحملوا عنائي طوال مدة البحث.

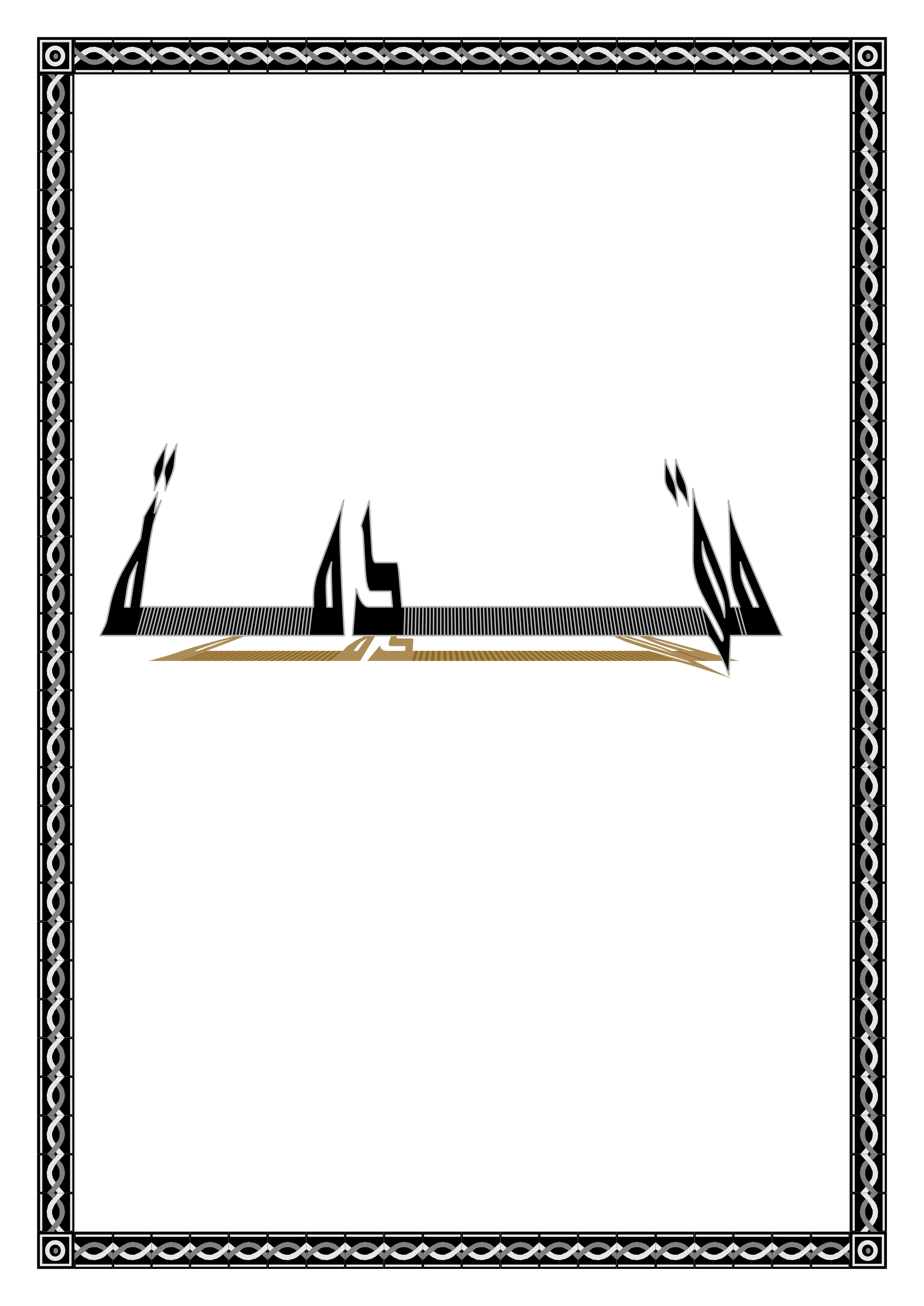
الى كل ابناء وبنات اخوتي خاصة: " نسرين، حياة، سوزي، شيماء، اميمة وخولة"

الى صديقتي العزيزة بشرى.

الى من تقاسمت معها هذا الجهد بإخراج هذا العمل الى النور بعون اللّٰه صديقتي واختي سمية.

اليك انت استاذي غربي حواس.

الى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة. نور الهدى


مقدمة



فصل تمهيدي

مقدمة:

في أعقاب الكشوف الجغرافية منذ القرن الخامس عشر بدأت القوى الإستعمارية تتطلع إلى إستعمار القارة الإفريقية ونهب خيراتها ومواردها الطبيعية والبشرية فجعلتها تعيش مرحلة مظلمة حيث أصبحت مصدر للرقيق والموارد التي يحتاجها الأوروبي في نهضته الصناعية التي بدأت منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

-إلا أن الإستعمار لم يكتفي بذلك بل راح يحاول إقتسام القارة إلى مناطق نفوذا لها وعلى إثر هذا كاد تضارب المصالح ان يؤدي الى الإصطدام بين القوى الاوروبية المتنافسة ويمكن القول ان هذا الصراع بين القوى الاوروبية وفي جو الشكوك التي سايرت كل منها نوايا الدول الاخرى بدأت الخيوط التي تجمعت في النهاية وأدت لعقد مؤتمر دولي تناقش فيه تلك القضايا الافريقية ،فكان انعقاده في برلين (1884-1885) م بدعوى من بسمارك حاكم المانيا.

-أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب إختيار الموضوع لعدة إعتبارات يمكن إيجازها فيما يلي:

- **الميول الشخصي والرغبة الذاتية:** في دراسة تاريخ إفريقيا الحديث خاصة وأنه له تأثيرات مازالت ملموسة إلى يومنا هذا.
- **إلى جانب الدافع الموضوعي:** الذي يتمثل في أن الموضوع في حد ذاته يمثل سلسلة من حلقات التاريخ الإفريقي ولابد من دراسته.
- أن مؤتمر برلين 1884م-1885م يعتبر نقطة تحول في التاريخ الإفريقي الحديث بالإضافة إلى أن الموضوع يعتبر نادر لأن هناك القليل من البحوث العلمية التي تناولته فقط، كما أن هذه الدراسة ربما تساهم ولو بالقليل في إضافة علمية في تاريخ الدراسات الإفريقية.

-الإطار المكاني والزماني:

ينحصر هذا الموضوع في إطار مكاني يشمل القارة الإفريقية عامة والتي شهدت قيام أكبر هيمنة أوروبية أما الفترة الزمنية فيغطي البحث الفترة منذ أن وطأة أقدام الأوروبيين الأرض الإفريقية في أعقاب الكشوف الجغرافية والتي كانت بدايتها حوالي القرن 15م وهي بداية تفرضها طبيعة الموضوع أما نهاية البحث فتمتد إلى ما بعد عقد المؤتمر أي إلى غاية نهاية القرن 19م والذي إنتهى بإقسام القارة.

-الإشكالية والتساؤلات:

وعليه فإن دراسة هذا الموضوع يقف على إشكالية تتمثل في:

ما مدى تأثير مؤتمر برلين على القارة الإفريقية؟

والتي تندرج ضمنها العديد من التساؤلات أهمها:

- إلى أي مدى أثر مؤتمر برلين على القارة الإفريقية؟
- هل كان حلا لفض النزاع بين مجموع الدول الأوربية أم أنه تشريع دولي ينظم أحقية إقتسام الأرض الإفريقية؟
- هل كان المؤتمر سببا في تأخر إفريقيا إلى يومنا هذا؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا تقسيم الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وثلاث فصول وخاتمة كالآتي:

- **مقدمة:** وفيها عرض موضوع الدراسة وشرح لخطة البحث وفق مايلي:
- **تمهيد:** والذي تطرقنا من خلاله إلى شرح مبسط لواقع الظروف التي عاشتها الدول الأوروبية الكبرى على الساحة الدولية، وأحوال إفريقيا خاصة في ظل حركة الكشوف التي عرفتها القارة.
- **الفصل الأول:** وقد قسمناه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول دوافع الحركة الإستعمارية الأوروبية للقارة الإفريقية والمبحث الثاني إهتم بدراسة التنافس الاوروبي على القارة الإفريقية ما أدى إلى إحتدام الصراع ما جعل المجتمع الدولي في أوربا يعقد اجتماعا

طارئا لبحث المصالح الأوروبية في إفريقيا من خلال عقد مؤتمر برلين عام(1884، 1885)م.

- **الفصل الثاني:** تحدثنا فيه عن إنعقاد المؤتمر والمسائل التي عالجها، وكذلك الأسباب التي جعلت من عقده ضرورة بالنسبة للدول الأوروبية إلا أنه قبل ذلك قمنا بإبراز الظروف التي مهدت لعقد المؤتمر.
- **الفصل الثالث:** وهذا الفصل ركزنا فيه على نتائج المؤتمر والتي كانت إفريقيا مصرحا لها وإبراز نظرة المجتمع الدولي لهذا المؤتمر باعتبار أن الصراع القائم على الكونغو قد كان عاملا أساسيا في تحريك الرأي العام الأوروبي ما عجل بعقد المؤتمر.
- **خاتمة:** وتضمنت اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لهذا البحث .
- **أهم المصادر المعتمد عليها:** لقد ساهمت الكتب التي تناولت إفريقيا بشكل كبير في وضع خطة لموضوعنا هذا ومن ذلك نذكر أهم هذه الكتب:
- – **عبد الرزاق عبد الله إبراهيم، شوقي الجمل:**" دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر " وكتاب " تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر" واللذين ساعدانا في معرفة ظروف والأحوال التي سبقت إنعقاد المؤتمر.

بالإضافة إلى كتاب يحي بوعزيز،تاريخ افريقيا: وذلك عبد الكريم قرين

- لتدعيم البحث بخرائط أعتمدهم الإستعمار الأوربي في حملاته على إفريقيا وتبيان مناطق السيطرة الأوروبية على الأراضي الإفريقية.

بالإضافة إلى اعتمادنا على بعض الكتب الأجنبية خاصة كتاب:

- Cloud roosens , les relation internationales de 1815A nos jour والذي إعتمدنا عليه كثيرا في معرفة أحوال أوربا قبيل انعقاد المؤتمر.
- Jean ziegle ,décolonisation instabilités et famines en Afrique
- والذي إعتمدنا عليه هو الآخر في إنعقاد المؤتمر والمسائل التي عالجها.

الصعوبات التي واجهتنا:

تلقينا صعوبات في بعض الأمور العلمية خاصة وأنه أغلبية الكتب العربية لم تتطرق إليها ما جعلنا نعتمد على المراجع الأجنبية والتي تلقينا فيها هي الأخرى صعوبة في ترجمتها إلا أنها كانت بمثابة البلسم الشافي خاصة وأنها ساعدتنا في الإلمام بالموضوع.

ولا يفوتنا في هذا السياق إلا أن ننوه بالفضل الكبير إلى أستاذنا غربي الحواس, وبعض الأساتذة والزملاء الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم طوال مرحلة البحث.



الفصل الأول

1: دوافع الحركة الاستعمارية.

رغم أن الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا، بدأ في القرن15م إلا أنه في النصف الثاني من القرن 19م لم تكن في الحقيقة هناك دوافع تحرك السياسة الأوربية نحو القارة، وكان نشاطها محدودا في دائرة ضيقة، بل كان الاستعمار يجتاز أدوارا ومحاولات بدائية ويتعثر في تجاربه التمهيدية وقد تركزت حركة الاستعمار الأوربي في النصف الثاني من القرن 19م، وأوائل القرن 20م، ولقد تداخلت دوافع الاحتلال الأوروبي وتشابكت حيث كانت القوى المتنافسة تبحث عن كل المبررات لاستعمار إفريقيا والاستيطان بها، واستغلال شعوبها ونهب خيراتها، ومن هنا يمكن القول بأن التوسع الاستعماري قد تأثر بعدة عوامل منها:

1-1:الدافع الديني:

وهو دافع قديم نشأ منذ العصور الوسطى، بعد أن استطاعت أوروبا الصليبية نحر المسلمين من إسبانيا، فكرت في شن حملات انتقامية تعقيبية للمسلمين في شمال إفريقيا، بقصد تأمين عدم تهديدهم لأوروبا،[1] كما كانت تصلهم معلومات عن مناطق في العالم لم تصلها أي ديانة[2]، فرأى الإسبان ضرورة القيام برحلات استكشافية لنشر المسيحية والتي قام بها الأمير هنري الذي اشتهر باسم هنري الملاح[3]منذ1415 م[4]وقد ازدهرت الدعوة إلى المسيحية في إفريقيا، بعد أن نادى المفكرون الأوربيون بضرورة نشرها للقضاء على تجارة الرقيق، لذا حرضت الدول الاستعمارية على تنصير القبائل الإفريقية خاصة الوثنية منها[5]، فأرسلت جيوشا جرارة من المنصرين وتزاحمت الجمعيات والإرساليات التبشيرية وبنيت

---

[1]- محمد فيصل موسى، المرجع السابق، ص 60.

[2]- نور الدين حاطوم، عصر النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، بدون سنة، ص 44.

[3]- **هنري الملاح، الأمير دوم هنريك**(1399م-1460م):ملكي وملاح برتغالي قام برحلات متعددة وأرسل إلى سواحل غربي إفريقيا كان من اللذين عملوا بتجارة العبيد، ينظر: رؤوف موسى، المرجع السابق، ص 117.

[4]- محمد فيصل موسى، المرجع السابق، ص 60.

[5]- شوقي الجمل، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، ط2، مطابع الإسلام القاهرة، ، ص 137.

الكنائس الجميلة ونحتت المدارس التنصيرية[1]، وكانت هذه البعثات تستلم الإرشادات والمساعدات المادية من الدول الاستعمارية[2] حيث أعطتها مركزا مرموقا يوازي مركز الحكومة نفسها في السيطرة وإنشاء مشاريع وإحراز المواطنين وتوجيههم نحو هذه الهيئات التنصيرية[3]، كما كانت تنهال عليها التبرعات والهبات المالية من الشركات التجارية الجمعيات الاستعمارية[4] كما أن البعثات التبشيرية قد سبقت أحيانا في كشف النقاب عن مناطق لم تكن معروفة للأوروبيين[5]، ونذكر في هذا المجال جهود دافيد لفنجستون[6] davidlivingstonالذي انظم إلى جمعية لندن التبشيرية عام 1838م[7] الذي كان نشاطه كبير في كشف نهر الزمبيزي[8] وإثارة الرأي العام العالمي ضد تجارة الرقيق، وقد دفعت رحلات لفنجستون ببعثات دينية أخرى من بريطانيا واسكتلندا.

وتحت ستار نشر المسيحية في الأجزاء المكتشفة حديثا، وتحت شعار إدخال المدينة الأوربية في المناطق الإفريقية، وتحت شعار النظريات الإنسانية والقضاء على تجارة الرقيق، تحولت هذه البعثات التبشيرية إلى نشاط استعماري، وصار التبشير للمسيحية

[1]- عبد العزيز كحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط 2 ، كلية الدعوة الإسلامية ، 1992، ص67.

[2]-إياد علي الهاشمي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، 2009، ص 199.

[3]- عبد العليم عبد الرحمن خضر، الإعلام العربي والمؤامرة على الإسلام في إفريقيا، كتاب يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، السنة 16، العدد 182، عام 1418، ص 131-132.

[4]- إياد علي الهاشمي ، المرجع السابق، ص 199.

[5]- شوقي الجمل، عبد الرزاق إبراهيم، ط2، المرجع السابق، ص 49.

[6]- **دافيد لفنجستون:** اسكتلندي الأصل انظم إلى جمعية لندن التنصيرية 1838 م عمل في جامعة جلاسيجو وتدرب على على أعمال الزراعة الصناعة والتجارة ليقوم بنشاطه التنصيري ولكنه تراجع وفضل العمل في إفريقيا، ينظر: رؤوف سلامة، مرجع السابق، ص 948.

[7] – زاهر رياض، استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص 103.

[8]- **نهر زمبيزى** : نهر في إفريقيا اشتق منه اسم زامبيا يبلغ طوله، 2660كم، ينظر : نذير محب الله مرجع السابق ، ص ص 166).

المرخص الذي بدأ التجار وعلماء الجغرافيا والنبات والحيوان أدوارهم من أجل السيطرة على تلك الأجزاء من القارة المتناسية، بذلك ما لها من مكانة وحضارة.[1]

1-2: الدافع الاقتصادي:

جنت الدول الأوروبية خاصة فرنسا وبريطانيا أرباحا طائلة من التجارة المثلثية[2] بين أوروبا وإفريقيا والعالم الجديد، فضلا عن الإنجاز مع بلاد الهند والشروق عن طريق الشركات التجارية التي وسعت نشاطاتها مع فرض سلطانها من مناطق إفريقيا[3] ومن أبرز الأمثلة لهذه الشركات الاستعمارية التي تزاولت نشاطها في إفريقيا" **الشركة لاستعمارية الألمانية**"[4]التي أسسها " كارل بيترز karlpaters، وبعض الاستعماريين الآخرين.

وفي جنوب إفريقيا عمل" سيسل رودس" cecilrhodes" على تأسيس شركة جنوب إفريقيا البريطانية عام 1889م لاستغلال مناجم الذهب في جنوب إفريقيا.

وفي روديسيا نجد" **شركة روباتنيو الإيطالية**"Rubattino في شرق إفريقيا التي ساهمت في بسط نفوذ إيطاليا في منطقة عصب الصومال(إريتيريا)[5] و شركة النيجر الملكية الملكية في غرب إفريقيا والتي ساعدت إنجلترا على استعمار منطقة نجيريا.[6]

---

[1]- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث المعاصر، ط1،دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدوحة 1987، ص 13.

[2]- **المثلثية** : أو عبور المثلث triarghetraffir حيث كانت السفن تبحر من بريطانيا محملة ببعض المنتوجات القطنية وعقود المجوهرات الصناعية متجهة فتأخذ ما تحتاجه من البشر في مقابل بضاعتها غير ذات قيمة من تجار الساحل الأوروبيين ثم تعبر المحيط الأطلسي في العالم الجديد حيث يقوم التجار الانجليز ببيع هؤلاء البشر لأصحاب مزارع القطن قصب السكر ثم تعود أدراجها محملة بالسكر والقطن والتبغ ،ينظر: احمد ابراهيم دياب، لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1981، ص 91.

[3]- شوقي الجمل ، تاريخ، المرجع السابق، ص 151.

[4]- **الشركة الألمانية:** بدا نشاطها عام 1804م في شرق إفريقيا اصطدم نشاطها بنشاط الشركة الإنجليزية وهي شركة شرق شرق افريقيا الإمبراطورية التي أسسها السير وليام مكنيون والتي انتهى الصراع بينهما بموجهة الأرضي المتنازل عليها ينظر: شوقي الجمل ،المرجع السابق ،ص 142.

[5]- نفسه، ص151.

[6]- شوقي الجمل عبد الله إبراهيم، تاريخ ، ط1، المرجع السابق، ص17.

لقد كان لهذه النشاطات التجارية أثر البالغ في قيام الثورة الصناعية في أوروبا والتي أبدت حوافز قوية دفعت عجلة الاستعمار [1] خصوصا بعد أن أخذت المعامل الصناعة بنظام الإنتاج على نطاق واسع مما أدى إلى إغلاق الأسواق الأوربية بالمنتوجات التي أصبحت فائضة عن الحاجة [2] فكان لابد من توفير الأسواق للمنتوجات الصناعية والاستهلاكية [3] لتصريف المنتجات الصناعية والحصول على المواد الخام واستثمار الأموال الفائضة التي تكونت لديهم من النشاط التجاري وذلك بسبب التقدم الكبير في الصناعة خلال القرن التاسع عشر ميلادي. [4]

وقد وجدت الدول الصناعية في مقدمتها إنجلترا، ألمانيا وفرنسا في القارة الإفريقية مجالا لتحقيق أهدافها [5] كونها مصدرا للمواد الخام [6] والمواد الزراعية والمعدنية والسكانية، وهذا وهذا ما شجع الدول الأوربية للتغلب على المخاطر التوغل داخل القارة لإستعمار المناطق الغنية بالمعادن. [7]

وعندما شارف القرن التاسع عشر على نهايته، كانت هذه الشركات الاحتكارية الكبيرة تسيطر على الحياة الاقتصادية، وظهرت طبقة جديدة من الرأس ماليين الكبار، ورأوا أن يستثمروا أموالهم. [8]

[1] - شوقي الجمل عبد الله إبراهيم، تاريخ ، ط1، المرجع السابق، ص17.

[2] - الأدهمي محمد ضفر، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، مطبعة وزرة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ص 152.

[3] - عبد العزيز رفاعي، مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال، ط1، دار حمادة للطباعة، 1970 م، ص 53.

[4] - عبد الحميد بطريق، البيانات السياسية المعاصرة (1815-1960)م، دار النهضة العربية، بيروت ،1947، ص 68. 68.

[5] - شوقي الجمل، تاريخ، ط1، المرجع السابق، ص 138.

[6] - صطوف عبد الكافي، دارسات في تاريخ أوربا الحديث، منشورات جامعية، دمشق، 2009، ص 81.

[7] - شوقي الجمل، المرجع السابق، ص138.

[8] - إياد علي الهادي، المرجع السابق، ص 197.

وأصبحت المستعمرات المكان المثالي لتحقيق هذه الأهداف،[1] فكان أن تحول المال إلى بلاد لم تستثمر بعد، وحصل أصحابها على استغلال أبناء المستعمرات مصحوبا بحماية الحكومة في بناء المصانع، وفتح مناجم أو بناء سكك حديدية أو تأسيس البنوك.[2]

لقد أدرك الأوربيون الأهمية الحيوية لإفريقيا وعبر عن هذا الإدراك رئيس وزراء فرنسا" جول فرانسوا كامي فيري" **jules francois camille fery**حيث قال:" تحتاج الصناعة الفرنسية إلى أسواق، ولهذا السبب تحتاج المستعمرات لتوفير السوق لها." وكان هذا الإدعاء لكل من الاستعماريين البريطانيين "**جوزيف جمرلين**" **joseph cromberlin** "ولو كارد "**lugord**والملك البلجيكي الاستعماري.[3]

ومما لا شك فيه أن الظروف التي كانت سائدة في إفريقيا والمتمثلة ثرائها بالمواد الخام وعدم فعالية الأفارقة في ميدان الإنتاج لقساوة الظروف الطبيعية، وانتشار الأمراض الفتاكة، فضلا عن عدم تواصل الأفارقة بما هو جار من تطور غي العالم، شجعت بشكل أو بأخر الاتجاه الاستعماري نحو القارة، حيث اندفع الأوروبيين للبحث عن المواد الخام واليد العاملة متبعين سياسة الغزو المباشر واستجابة لمتطلبات الرأس مالية وتطورها باتجاه الاستعمار، واستمر التكالب على إفريقيا ونهب خيراتها واستغلال أبنائها وتدمير مجتمعاتها.[4]
مجتمعاتها.[4]

1-3: الدافع الاستراتيجي:

إضافة إلى العامل الديني والعامل الاقتصادي هناك عوامل أخرى لا يمكننا أن نتجاهلها، ومنها دوافع سياسية ناتجة عن تنافس الدول الأوربية على توسيع ممتلكاتها فيما

---

[1]- عبد العزيز رفاعي، المرجع السابق ، ص 53.

[2]- زاهر رياض، استعمار القارة الإفريقية واستقلالها، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1966م، ص 16.

[3]- إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص 197-198.

[4]- قاسم الشريف، التغلغل الغربي في إفريقيا وأثره على العلاقات العربية الإفريقية، مجلة معلومات دولية، عدد 61، صيف صيف 1999م، مجلة فصلية تصدر عن مركز القومي في الجمهورية العربية السورية، ص 70.

وراء البحار، تدعم نفوذها الدولي[1] مثل بريطانيا وفرنسا منذ أخر القرن الثامن عشر في مستعمرات أراضي جديدة[2] وفي البحر المتوسط، وفي تقسيم أراضي الدولة العثمانية بين الدول الأوربية فالجزائر مثلا، كانت محط تنافس بين فرنسا وإنجلترا لأن هذه الأخيرة كان لها نفوذ في تركيا ومصر، وكانت تريد الانطلاق من الجزائر ومن ثم سارعت فرنسا لاحتلال الجزائر سنة 1830م[3] كما أن مصر كان لموقعها أهمية جعلتها نقطة أطماع من قبل الاستعمار الإنجليزي و خاصة في حوض النيل لماله من أهمية إستراتيجية[4] إضافة إلى الموقع القارة الإفريقية يربط إفريقيا والأمريكتين ببقية أنحاء العالم والطرق البحرية عبر إفريقيا أصبحت مطروقة ومعلومة لدى الأوربيين الذين أصبحت لهم مستعمرات وتجارة في الهند وشرق أسيا[5] فلكي تستمر تجارتهم في تلك الأرجاء كان عليهم السيطرة على الطرق التي تؤدي إلى هذه المناطق مثل طريق البحر الأحمر وطريق غرب إفريقيا وجنوب إفريقيا.[6]

1-4: نمو الروح القومية:

تعد القومية Nationalisme من بين أهم العوامل الفاعلة في السياسات الدولية، بل أكثر العوامل تأثيرا في ظهور الموجة الاستعمارية الحديثة على إفريقيا[7]وكانت تلك الدول التي حركتها الروح القومية فرنسا وبريطانيا[8]، قياسا بالدول الأخرى، وللحفاظ على بقاء الدول الدول كان لزم عليها التوسع خارج حدودها فيما أصبح يسمى بالمجال الحيوي، ونتيجة لنمو

---

[1]- عبد الحميد بطريق، المرجع السابق، ص 69.

[2]- محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 14.

[3]- فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 161.

[4]- شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 135.

[5]- محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 14.

[6]- فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 161.

[7]-حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 41.

[8]- فرانسوا شارل موجل، تاريخ العلاقات الدولية في القرنين 19و20، تر: شفيق محسن، دار الهلال، بيروت، 2010م، ص 57.

روح القومية في أوروبا ظهرت وحدات سياسية جديدة مثل إيطاليا وألمانيا تتطلع إلى القوة والمجد، مثلما هو شأن بريطانيا وفرنسا.[1]

إن ارتفاع أصوات المفكرين أمثال "جون لوك"[2] بضرورة الحق في الحياة والحرية، دفعت بالمشرعين الأوربيين إلى اعتبار ضرورة العيش تجيز الاستعمار، وأنه من غير المعقول أن تنام شعوب بلدان على كنوز لا تعرف كيف تستخرجها، ولا كيف تستفيد منها، مقابل حرمان الشعوب المتمدنة منها.

إن فقدان بريطانيا وفرنسا لمستعمراتها في العالم الجديد حدا بهما إلى نهج طريق التوسع الاستعماري، كما أن ألمانيا بعد استعمال وحدتها القومية عام 1871م وبعد انتصارها الكبير على فرنسا عام 1870م، رأت من الضروري الخروج إلى ميدان المنافسة الاستعمارية، يتجلى ذلك في تصريحات الإمبراطور الألماني" غليوم الثاني"Guillume[3]حيث كان يرى أن مستقبل ألمانيا مرهون بمدى اعتمادها على البحار[4] lavenirdelallemagneestsurlesmeres

وفي هذا السياق ذهب أحد الاقتصاديين الفرنسيين إلى القول" يجب أن يحظى التوسع الاستعماري بالمكان الأول في وعينا القومي، إنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لفرنسا، فإما أن تستولي على مساحات إفريقية شاسعة أو نصير في مدى القرن أو القرنين دولة من الدرجة الثانية".[5]

---

[1]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 41.

[2]- **جون لوك، johnlocke** (1632م-1704م) : فيلسوف إنجليزي عرف بأفكاره التحررية وآرائه التقدمية، ينظر: منجد اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص 498.

[3]- **غاليوم الثاني Guillume II** (1859م-1941م) : إمبراطور المانيا فيما بين (1888م- 1918م)، دخل الحرب العالمية الاولى عام 1914م وتنازل على العرش بعد الهزيمة فيها عام1918 م ينظر: منجد اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص 393.

[4]- جلال يحي، تاريخ، المرجع السابق، ص 309.

[5]- أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص 109.

بل ذهب الجنرال" غاليني جوزيف"Gallienijoseph[1]" إلى أبعد من ذلك حيث صرح قائلا:" نحن العسكريون لا نفهم في المسائل الاقتصادية نعرف فقط أنها توجد أقاليم في إفريقيا لابد أن تكون من نصيبنا، لأن الإنجليز والألمان يحاولون أخذها منا، لكننا نحاول منعهم".[2]

1-5: الكشوف الجغرافية:

اعتمدت الدول الأوروبية على تحركها بناء على التقارير والمعلومات والدراسات، التي تمت إما بواسطة المبشرين المسحيين الذين زاروا إفريقيا، وعملوا على محو الصورة القاتمة التي تركتها بصمات أجدادهم الذين استباحوا إفريقيا في عمليات تجارة الرقيق فيما بين القرنين" الخامس عشر" والسادس عشر".[3]

ازدادت مرحلة الكشوف الجغرافية العظمى لإفريقيا عند إنشاء الجمعية الإفريقية في لندن 1788م Assouation Africon والتي كان لها الفضل الكبير في تنظيم عمليات الكشوف الجغرافية لإفريقيا من حيث التخطيط وتمويل كثير من المستكشفين.[4]

وقد نتج عن حركة الكشوف الجغرافية نشأة الاستعمار وازدياد التنافس الدول الأوروبية على السيطرة في إفريقيا[5]وأصبحت كلمة العالمية مرادفة للغربية، فالعالم هو الغرب منذ أن سيطرت عليه أوروبا بحركة الكشوف.[6]

---

[1]- **غالني جوزيف joseph Gallieni** ، (1849م-1916م) :خدم في بلاد السودان (مالي) حاكم باريس، ساهم في معركة المارن، ووزير حربية من 1915م حتى 1916م ، ينظر:

Le petit larousse 2003, distributurexctusit ,au ca nada montrèal, Quèbec, hach ette Edition, 2009p1357.

[2]--chri.stopherAndreuilecolonialismefrancaisen.Afriuve, LAfriquenoire, depui la confèrence, de barlin, centre des hautes. Sur. LA frique, et LAsie, Moderne (cheam) paris 1985 p111.

[3]- الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 45.

[4]- فتحي محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص 19.

[5]- فرغلي علي تسن، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002م،ص 44.

[6]- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، محاضرات في تاريخ أوربا الحديث عصر النهضة، منشورات ELGA،1999، ص 176.

1-6: المستعمرات السكنية كدافع للاستعمار.

بعد الانقلاب الصناعي والتقدم العلمي الذي شهدته أوروبا [1] شغلت أذهان الأوربيين بمشكلة ازدياد السكان خاصة فرنسا وألمانيا[2]، وإن هجرة هؤلاء السكان لأستراليا وغيرها من الدول المكتشفة حديثا تنتهي بقطع صلتها بالأم الأصلية ما ترتب عليها خسارة أبنائها باستمرار [3] لذا وجدت هذه الدول الاستعمارية في التوسع فرصة للخلاص بإرسالهم إلى المستعمرات،[4] وكانت على نوعين بغرض الإقامة الدائمة والمستعمرات الاستغلالية بغرض الحصول على المواد الخام،[5]ولذلك كان القرن التاسع عشر وخاصة النصف الثاني منه قمة موجة الهجرات الأوربية إلى إفريقيا لتتمكن من تطبيق تلك السياسة على حساب مستعمرات ضعيفة.[6]

1-7: الدعوة إلى نشر الحضارة.

ادعت دول أوروبا أن لها رسالة حضارية وثقافية، وشدقت بأنها تسيطر على البلدان لنشر الحضارة والتقدم،[7] وذلك باستخدام أساليب إنسانية[8] نبيلة تؤديها نحو العالم ،وذلك بالقضاء على العبودية وتجارة الرقيق في إفريقيا، ورفع مستوى الشعوب المختلفة والضعيفة ثقافيا وصحيا.[9]

---

[1]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 41.

[2]- فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 163.

[3]- رجب محمد عبد الحليم، الموسوعة الإفريقية لمحات من تاريخ قارة الإفريقية، المجلد الثقافي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1997م، ص 331.

[4]- عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعينعي، المرجع السابق ،ص 312.

[5]-فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 163.

[6]- شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 138.

[7]- يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 م إلى مطلع القرن 20م، دار البصائر، 2009م، ص 13.

[8]- سليمان نوار نعينعي، تاريخ أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، ص 309.

[9]- إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص 199.

ولقد تحمس لهذه الفكرة كبار الساسة الأوربيين منهم وزير المستعمرات البريطاني جوزيف تشمبرلينjoseph chamberlain، والذي يرى أنه من واجب الإنجليز أن يقوموا، بدورهم الحضاري في إفريقيا[1] وفي كلمة "لجول فيري" أمام البرلمان الفرنسي قال ما يلي:" إن إن إعلان حقوق الإنسان لم يدون أجل الأفارقة السود وهذا معناه أنهم لا يرقون إلى مستوى الإنسانية،" كما ذهب الجنرال "مونييه"، في هذا لاتجاه عندما قال:" منذ الأيام الأولى التي إلتقينا فيها بالإفريقيين وضعنا نحن الأوربيين مبادئ الاستعلاء على الجنس الأسود، حيث أخضعنا الإفريقيين للعبودية"[2] هذه النظرة بقت سائدة طيلة القرنين 18م و19م بعد الانقلاب الصناعي، وتم اعتبار إفريقيا خزانا لتجارة الرقيق، وأن لا وجود للحضارة فيها ورسخ في العقل الأوربي أن إفريقيا منحطة بطبيعتها.[3]

وكانت هذه أهم الدوافع التي أدت إلى الاستعمار الحديث والتي حفزت دول أوروبا على الاستعمار وأدت إلى سقوط معظم دول أسيا وأفريقيا تحت سيطرتها مدة طويلة من الزمن حيث نتج عنها التخلف والبؤس والشقاء، وكل هذه المشاكل التي مازالت تتخبط فيها إلى الأن.

2–التسابق الأروبي على إفريقيا قبيل انعقاد المؤتمر.

1–مؤتمر برلين الأول 1878م:

اقترح بعض المؤرخون بأن عام 1878م بداية التكالب والتدافع الأوربي نحو القارة الإفريقية، أين أفرز مؤتمر برلين 1878 م نتائج هامة، من خلال توجيهه للنشاط الاستعماري نحو القارتين الإفريقية والأسيوية، وهو التاريخ الذي بدأت عنده الدول الأوربية

---

[1]– جلال يحي، تاريخ، المرجع السابق، ص 445.

[2] -Renèdumont, 1afrique noire est mal prtie , Edition du seuil, collection esprit, frontière ouverte, paris,vi , 1962,p24.

[3]– بازل دافيدسون، إفريقيا تحت أضواء جديدة، تر :جمال محمد أحمد، نشر وتوزيع دار الثقافة لبنان، [د ت]، ص 504. .504

في الاتجاه نحو الخارج والذي سمي بعصر[1] الإمبريالية[2]، وعرض بسمارك أن تكون برلين مقر للمؤتمر وبالفعل اجتمع المؤتمرون[3] في الفترة الممتدة ما بين 15 جوان إلى 13 جويلية 1878م[4] وشاركت فيه سبع دول أوروبية كبرى وهي، الدولة العثمانية، بريطانيا، فرنسا، روسيا، ألمانيا، إيطاليا، النمسا والمجر،[5] وكان لقبول الدول الكبرى الاجتماع في برلين اعترافا ضمنيا بالمركز السياسي الممتاز الذي أصبحت ألمانيا تشغله في الساحة الدولية، وبتفوق بسمارك على كل رجال السياسة المعاصرين له، حيث كل لبسمارك الصوت الأعلى والرأي الأول في المؤتمر[6]وكانت سياسة بسمارك في عقد المؤتمر ترمي إلى إيجاد تنافس دولي خارج أوروبا.

وتكون ألمانيا بعيدة عنه، حيث كانت دول أوروبا قاب قوسين من دخول الحرب[7] وذلك من خلال محاولة روسيا تحقيق مكاسب إقليمية تمكنها من الوصول إلى المياه الدافئة وكذا السيطرة على جزء من البلقان ومحاولة بريطانيا الحفاظ على الوضع القائم الذي يخدم

[1]- **الإمبريالية** : استخدمت لأول مرة في فرنسا عام 1830م، لإشارة أنصار إمبراطورية نابليون الأول وبعدها استخدمت لإشارة انتقادات التوسعات الاستعمارية لنابليون الثالث، وانتقلت لبريطانيا عام 1870م، وأصبحت تستخدم لسياسة دزرائيلي التوسعية وبعدها استقرت لإشارة السياسة التوسعية على الشعوب الأجنبية، خاصة فيما وراء البحار، ينظر ، نذير محب الله الجزماتي، المرجع السابق، ص 39.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، 2009م، ص 92.

[3]- محمد سهيل، طقوس العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلاقة، دار النفائس، 2013م، ص 441.

[4]- البير أدبواهن، المرجع السابق، ص 44.

[5]- محمد سهيل، المرجع السابق، ص 441.

[6]- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2004 ، ص 334.

[7]- ألبير أدبواهن، المرجع السابق، ص 44.

مصالحها وهو الذي أدى إلى تأزم العلاقات الأوربية،[1]خاصة بعدما هددت بريطانيا بشن حرب على روسيا أن لم توافق على مراجعتها في مؤتمر دولي.[2]

ولقد رأى بسمارك للحفاظ على تفوقه في أوروبا تقسيم أملاك الدولة العثمانية متبعا بذلك سياسة التعويض وقد سمح لبريطانيا بالسيطرة على مصر، كما تستطيع فرنسا إذا تناست مسألة الألزاس واللورين تستعيض الولايتين المفقودتين بتونس، وهكذا عمل بسمارك على ترضية الدول الكبرى بتوجيه أنضارها لإفريقيا حفاظا على السلام في أوروبا والوضع الدولي المتفوق في ألمانيا[3] ولقد نتج عن مؤتمر برلين عدة قرارات من بينها ظهور دول جديدة على حساب الدولة العثمانية، لتسجل هذه الفترة نمو نفوذ القناصل الذي عمل على قتل كل حركة إصلاح سياسي واقتصادي واجتماعي، وتشريعي في الدولة العثمانية،[4] وهكذا فإن مؤتمر برلين من المعالم البارزة لتدهور الإمبراطورية العثمانية التي أرغمت على التنازل على مساحات واسعة من أملاكها[5] حيث سعت كل دولة إلى اقتناء ما يمكن اقتنائه من أراضيها بوسيلة شريفة أو بوسيلة تآمرية[6] وقد نجحت فرنسا في هذا المؤتمر على تثبيت وضعيتها في البحر المتوسط ودخلت في مساومات مع بريطانيا لأجل تسوية ذلك، وخرجت في الأخير من المؤتمر بنجاح سياسي يقوم على إعطائها تونس كهدية ثمينة ولم يعارضها سوى إيطاليا التي أرادت لعب الدور بدلا عنها، لأنها الأقرب من الناحية الجغرافية.[7]

[1] –http://www.onefd.edu.dz.

[2] – ميمونة حمزة المنصور، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن ، 2008م، ص 86.

[3] – عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 200.

[4] – صلاح أحمد هريدي ، أوروبا من الثورة الفرنسية في الحرب العالمية الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007، ص 272.

[5] – إبراهيم حسنين، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، دار التعلم الجامعي، ليبيا، 2014، ص 391.

[6] – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 441.

[7] – عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، دار العالمية، 1999، ص 64.

2-نشاط الدول الأوربية في إفريقيا قبل انعقاد المؤتمر.

2-1: ألمانيا:

لقد حافظت معاهدة برلين الأولى على السلام الأوربي، وعمل التفوق الألماني في أوروبا على توجيه نصر الدول الكبر، إلى إتباع سياسة الإمبريالية السياسية والاقتصادية في إفريقيا وأسيا، على حساب الشعوب الإفريقية والعربية الإسلامية،[1] فكان هذا المؤتمر بمثابة إشارة المرور نحو التحرك إلى استعمار إفريقيا.[2]

فقد كانت سياسة بسمارك ترمي إلى إيجاد تنافس أوروبي ودولي خارج أوروبا تكون ألمانيا بعيدة عنه[3] فبدأت القوى الجديدة في التحرك لتجد مكانا لها ضمن الدول الأوروبية الأخرى، فحينما تعالت الأصوات في ألمانيا منادية بالمستعمرات، لم يكن بسمارك متحمسا لهذه الأفكار لأنه وجد من الحكمة عدم تشتيت جهود شعبه في الميادين الخارجية والمقصود هنا خارج أوروبا بل البقاء داخل أوروبا وذلك لعدة أسباب:[4]

- ❖ يتطلب الأمر بقاء القوى الشابة الألمانية داخل ألمانيا تحسبا لأي طارئ وخصوصا من الفرنسيين الذين يتطلعون للثأر من ألمانيا.
- ❖ أن فرنسا رغم خسارتها الألزاس واللورين لا تزال قوية تشكل تهديدا دائم لألمانيا.
- ❖ رغبة بسمارك العارمة بأن تبقى ألمانيا أقوى في أوروبا ولا ينافسها أحد في هذه القوة،[5]ومن ذلك رفض الاستجابة لنداءات الرحالة والتجار ورجال الصناعة الألمان لتأسيس مستعمرات ألمانية فيما وراء البحار.[6]

---

[1]- صلاح أحمد هريدي، تاريخ، المرجع السابق، ص 272.

[2]- محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 114.

[3]- فيصل محمد موسى، المرجع السابق ص 131.

[4]- هربرت فيشر، ألبرت، تاريخ أوريا في العصر الحديث، تر: أحمد نجيب وهاشم وديع الصنع، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 385.

[5]- نفسه، ص 401.

[6]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 91.

فترك الأمر لجماعات تجارية في المدن التجارية الشمالية لخلق الطلب الشعبي للحصول على مستعمرات ونجحت تلك الجماعات نجاحا باهرا لدرجة أن بسمارك قد غير أرائه،[1] ففي عام 1878م تأسست الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية في برلين، وكان لها نشاط كشفي في القارة الإفريقية ولاسيما في زنجبار وفي ساحل شرق إفريقيا، وابتداء من عام 1881م أسست ألمانيا الجمعية الألمانية للاستعمار في فرانكفورت.[2]

فأصبحت هذه الأجزاء جميعا تحت حماية قيصر ألمانيا وأضحى يطلق عليها إسم شرق إفريقيا الألمانية.[3]

فتحولت القارة الإفريقية إلى الحلم والمجال الحيوي الخصب أمام طموح الألمان خصوصا بعد أن عاد الرحالة المكتشفون ونشروا رحلاتهم في مجلدات ضخمة كشفت الكثير من كنوز القارة ومواردها ولم يكن أمام ألمانيا سوى التحرك السريع لأخذ نصيبها من هذه الموارد المهمة للصناعات الألمانية،[4]فاندفع الرأسماليون الألمان لسواحل إفريقيا،[5] وقد أثار موضوع التاجر الألماني الذي كان يعمل في منطقة (ناميبيا) الخلاف بين بريطانيا وألمانيا، حيث أن بريطانيا يدها عليها، فاتخذ بسمارك خطوات فعلية لتنفيذ هذه السياسة عندما أعلن أن منطقة جنوب غرب إفريقيا بأكملها تحت الحماية الألمانية وفي نفس الوقت عرض وزير المستعمرات الفرنسية رغبته في التعاون ضد بريطانيا،[6]اتجاه الشعوب المختلفة وعليها إرسال البعثات لحمل الحضارة ونشر الدين المسيحي وبلغ غرور بعض الكتاب بأن رأوا بأن بريطانيا أعظم دول العالم، وهي مهيأة بحكم طبيعتها لحكم غيرها من الشعوب والسيطرة

---

[1]– رونالدو أوليفر، أنطوني أتمور، إفريقيا منذ عام 1800، تر: فريد جورج، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 150.

[2]– إلهام محمد علي ذهني، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2009، ص 46.

[3]– محمد كمال الدسوقي، المرجع السابق، ص 96.

[4] -tull G.and.p.bulwer, Britain and worldint he20centry: (London : 1971)p5.

[5]– عبد الرزاق عبد الله إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 42.

[6]– محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 115.

عليهم، وهي تعرف كيف تحتفظ بالشعوب الخاضعة لها دون قوة أو عنف.[1]انظر الملحق رقم (1)

2-بريطانيا:

لقد ظهرت حركة التوسع الاستعماري في بريطانيا على يد" دزرائيلي"[2] الذي كان رئيسا للوزراء من عام 1784 م إلى 1880م وكان يعارض الاتجاهات المعادية للاستعمار،[3] والتي دخلت بقوة مجال الاستعمار، فأرسلت أعداد كبيرة من المستوطنين الإنجليز[4]إلى إفريقيا ومن ذلك خضعت مصر للاحتلال البريطاني عام 1882 م بسبب الأزمة المالية للحكومة المصرية التي اضطرت عندها إلى بيع أسهم الدول المصرية في قناة السويس الإنجليز،[5]فأصبحت تتحكم في التجارة الدولية المتجهة نحو الهند والشرق الأدنى.[6]
الأدنى.[6]

إذن: فبريطانيا نشطت في سيطرتها على إفريقيا لتفتح لنفسها الطريق من القاهرة شمالا إلى الكاب[7] جنوبا[8].

2-3 :فرنسا:

أما فرنسا فقد تولدت فيها روح القومية إثر هزيمتها أمام ألمانيا، ويعتبر عصر الجمهورية الثالثة من أزهى عصور فرنسا الاستعمارية فبعد توقفها عن التوسع عادت فرنسا

---

[1]- إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص46.

[2]- **دزرا ئيلي بنيامين،** (1804م-1886م) م : سياسي ورئيس انجليزي أصبح رئيس لحزب المحافظين وتولى رئاسة الوزارة الإنجليزية بين 1874م-1880م كان عنصريا ونودي في عهده بالملكة فيكتوريا إمبراطورة على الهند، ينظر :رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص376.

[3]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 35.

[4]- صطوف عبد الكافي، المرجع السابق، ص 342.

[5]- محمد مراد، المرجع السابق، ص58.

[6]- صطوف عبد الكافي، المرجع السابق ، ص 342.

[7]- **الكاب:** إقليم في جنوب إفريقيا الجنوبية قاعدته كاب تاون عاصمة إفريقيا الجنوبية على الأطلسي قرب رأس الرجاء الصالح، ينظر: المنجد في اللغة والاعلام، المرجع السابق، ص446.

[8]- فرغلي علي تسن، المرجع السابق، ص 117.

عام 1879 م إلى السياسة الاستعمارية، مع قوة تزيدها الرغبة في التعويض عن فقدانها للألزاس واللورين،[1] إذ أعطى" جول فيري" رئيس الوزراء الذي تولى الحكم في أواخر القرن التاسع عشر، الدفعة الأولى لبناء الإمبراطورية الفرنسية الجديدة.[2]

وقد أعتبر" جول فيري" رئيس وزراء فرنسا أن التخلي عن التوسع خارج أوروبا هو التنازل عن مستوى الدول العظمى وفي هذا المعنى كتب أحد الاقتصاديين الفرنسيين قائلا:" ينبغي أن يحتل التوسع الاستعماري المكان الأول في وعينا القومي إنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لفرنسا".[3]

فتوجهت الجيوش الفرنسية لاحتلال تونس وسارعت لفرض وصايتها على البلاد عام1881م[4]

حيث اعتبرت تونس امتداد طبيعيا لها، منذ احتلالها الجزائر وقد أيدتها ألمانيا في ذلك، كما نشطت فرنسا بعد ذلك في استعادة نفوذها في السنغال أين دعمت وجودها هناك ووضعت خطة تهدف نحو التحرك إلى النيجر.[5]

2-4 :إيطاليا:

دخلت إيطاليا ميدان الاستعمار متأخرة كذلك مثل ألمانيا ولنفس الأسباب، وكان ساستها شديدي الرغبة في بعثا وإحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة[6] غير أنها لم تكن لها القوة الكافية لتحقيق ذلك وقد بدأت إيطاليا نفوذها الاستعماري حينما اشترى أحد التجار الإيطاليين ميناء" أساب" على ساحل البحر الأحمر، فبسطت الحكومة الإيطالية حمايتها

[1]- إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 50.
[2]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 35.
[3]- نفسه، ص41-42.
[4]- فرانسوا شارل موجل، المرجع السابق، ص61.
[5]- ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص234.
[6]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص75.

على بقية أجزاء الساحل[1]، ثم اتجهت أنظار إيطاليا في أول الأمر إلى شمال إفريقيا وخاصة تونس القريبة من سواحلها إلا أن احتلال فرنسا لتونس عام 1881م أحبط الخطط الإيطالية[2] وقد وجهت التطورات السياسية إيطاليا في جويلية عام 1882 م لمساعدة بريطانيا لقمع الثورة العرابية، بقيادة أحمد عرابي،[3] وبعد أن رأت إيطاليا تصميم فرنسا على أن تكون تونس من نصيبها، وجهت أنظارها للاستحواذ على طرابلس للتعويض ،لعدم قدرتها على كسب إقليم تونس[4] وقد استغلت إيطاليا ضعف الدولة العثمانية وانشغالها بإخماد الثورات في البلقان واليمن لتنفيذ خطة احتلالها ليبيا.[5]

<u>2-5 بلجيكا:</u>

رغم دخول بلجيكا ميدان الاستعمار متأخرة إلا أن الدور الذي قام به ذلك بلجيكا" ليو بولد الثاني"[6] كان خطيرا في القارة الإفريقية، فقد وجد الملك "ليو بولد" المجال الخصب في القارة الإفريقية لإشباع هوايته في المغامرات وكانت" الكونغو "الميدان الذي حقق فيه أحلامه[7]، حيث أنه منذ 1880 م انكشفت مطامع بلجيكا في الكونغو، والتي كانت سببا في توجيه الأنظار إلى إفريقيا الوسطى [8].

[1]-إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص211.

[2]جعفر عباس حميدي ، المرجع السابق، ص85.

[3]- **أحمد عرابي** (1841-1901)م: عسكري وسياسي مصري تزعم عصيان الضباط المصريين عام 1881م وزير للحربية في 1882م هزم جيشه في التل الكبير دخل على إثرها الإنجليز إلى القاهرة، ينظر: رؤوف سلامة، المرجع السابق، ص 674.

[4]-سميرة لحمر، مجلة المنار وقضايا المغرب العربي، المسألة الطرابلسية نموذجا، <u>رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير</u> في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2003، 2004، ص 69.

[5]-جعفر عباس حميدى، المرجع السابق ص88.

[6]- **ليو بولد الثاني**، (1865-1909)م: ملك بلجيكا استعمر الكونغو منذ 1885 م وجعله مزرعة خاصة به ينظر: رؤوف رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص958.

[7]- شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص31،32.

[8] -Claude Roosens les Relations internationales de 1815ANosjour :Bruylant-academia-Belgique.2001.p169.

وشد أنظار الملك ليو بولد رحلة الرحالة ستانلي stanly[1] بين عامي 1874م-1877 م لكشف إفريقيا لذلك دعا إلى عقد مؤتمر دولي" بروكسل" عام 1876م بهدف كشف الأقاليم الواقعة في قلب إفريقيا ومنه قرر المؤتمر تأليف الهيئة الدولية لكشف إفريقيا وإدخال الحضارة بها.[2]

حيث أصبح الملك ليو بولد ومساعده ستانلي stanly و الهيئة الدولية تتحكم في الحوض الأوسط للكنغو منذ 1878م.[3]

ونتيجة لذلك أرسلت فرنسا بعثة علمية بقيادة دي برازا،[4] de braza لإقامة منطقة نفوذ نفوذ فرنسي هناك، حيث عقد دي برازا اتفاقيات عدة مع الزعماء الإفريقيين في الشاطئ الشمالي لنهر الكونغو عام 1882م، وبذلك وضعت حجر الأساس لمستعمرتي الكونغو والغابون، وقد عقد الرحالة ستانلي من جانب الملك ليو بولد اتفاقية مماثلة مع القبائل[5]، ونجح ستانلي في تأسيس أول محطة على الكونغو [6]1880م الذي أزعج بريطانيا والتي سارعت لجمع المعلومات عن المخططات الفرنسية في غرب إفريقيا، وساهمت ألمانيا بزيادة الصراع بين فرنسا وبريطانيا، عندما رحبت ألمانيا باحتلال مصر في مقابل عضويتها في صندوق الدين،[7] ونتيجة لذلك حدث صراع وتنافس حول" حوض الكونغو" وتخوف بريطانيا من نفوذ" ليو بولد" في المنطقة فسارعت إلى اعترافها بأحقية البرتغال في الاستيلاء على هذا

---

[1]-**ستانلي هنري مورتن** (1841-1904)م: رائد إنجليزي توغل في مجاهل إفريقيا واكتشف نهر الكونغو ينظر: المنجد في اللغة و الأعلام، المرجع السابق، ص 296.

[2]-شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 296.

[3]-Claude ROOSENS. OP CIT.P169.

[4]- **بيار سافورنيل دي برازان** (852-1905): مستكشف فرنسي اكتشف الكونغو وأصبح حاكم عليه ما بين عامي (1887-1897) م ينظر: رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق ص 118.

[5]- محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص115.

[6]- شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 277.

[7]- محمد علي القوزي، المرجع السابق ، ص115.

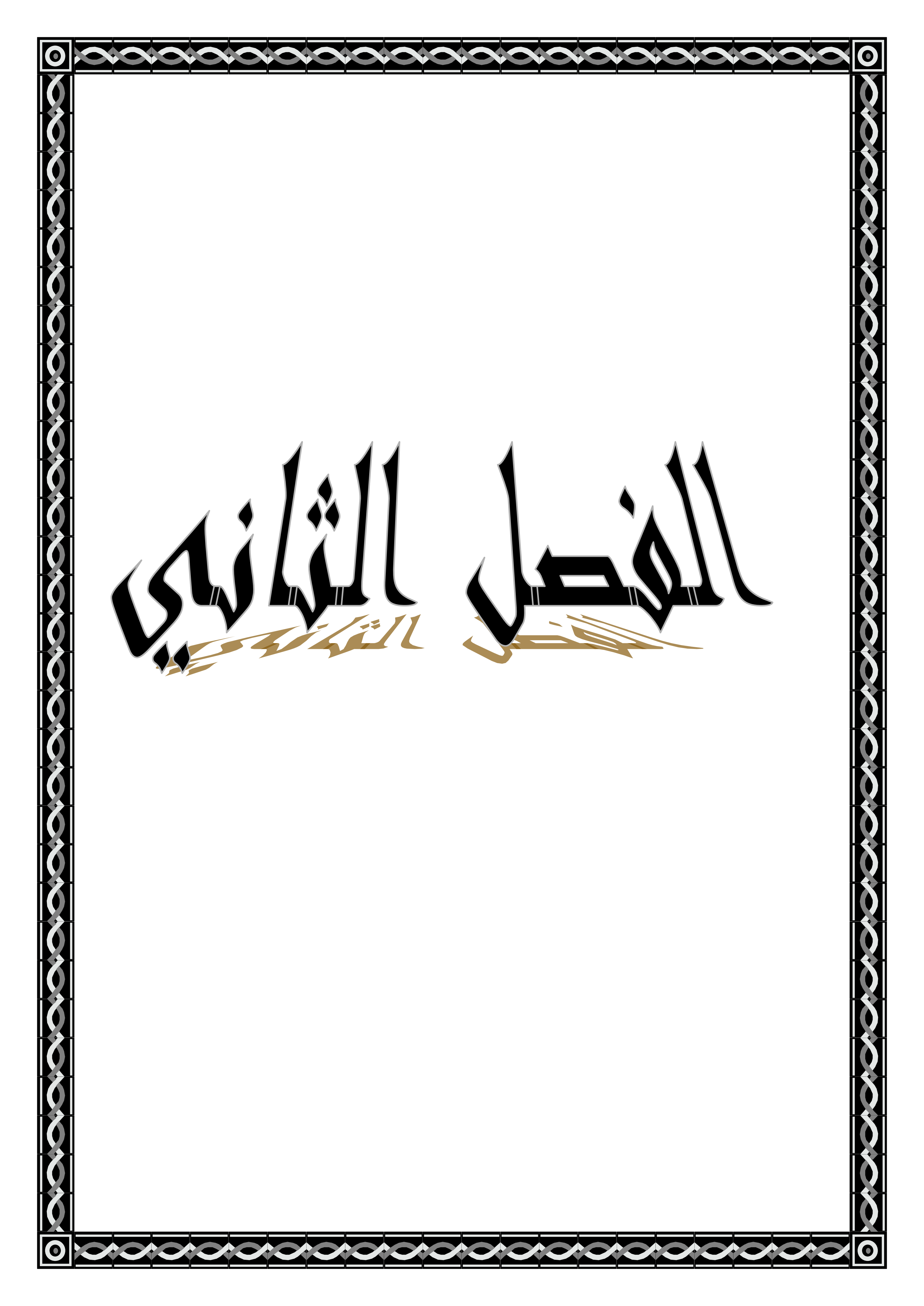
الإقليم، فانقسم الأوربيين بين مؤيد لسياسة" ليو بولد" وحقه في حوض الكونغو" وبين معرض لسياسة بريطانيا التي تعطي للبرتغال حقوقا قديمة فيه.[1]

ومن هنا يتبين أن أوروبا شهدت في الفترة (1870م-1884م) تغيرا في موازين القوى وذلك بدخول ألمانيا لمسرح الأحداث خاصة بعد أن توحدت دولها المستقلة الناطقة بالألمانية بقيادة بسمارك واستطاعت ألمانيا أن تنافس الدول الأوربية عسكريا و اقتصاديا، وقد أدى ظهور القوى الألمانية إلى إضعاف دور بريطانيا كعامل توازن في النسق وكان ذلك واضحا من خلال سياسة الأخلاق البسماركية، وانعقاد مؤتمر مهم وهو مؤتمر برلين الأول 1878م والذي أعتبر من المؤتمرات المهمة في هذه الفترة والذي يرمي إلى إيجاد تنافس أوروبي خارج أوروبا وتكون ألمانيا بعيدة عنه.

وقد شجعت حالة الضعف التي شدتها إفريقيا ولاسيما المناطق الشمالية لإفريقيا والتي جزء من الوطن العربي وتخضع إلى الحكم العثماني في هذه الفترة ،إلى زيادة التكالب الأوربي عليها وأدى هذا الأخير إلى انتشار الاستعمار في جل أراضيها حيث نجحت الدول الاستعمارية في الأخير حماية لمصالحها، وذلك بوضع إفريقيا تحت التفاوض بتنظيم ذلك التنافس فيها من خلال عقد مؤتمر برلين 1884م-1884م.

---

[1]- شوقي الجمل، المرجع السابق ، ص 297.


الفصل الثاني

في منتصف الثمانينات من القرن التاسع عشر أصبحت القارة الأفريقية قلب المشاكل العالمية وذلك من خلال التنافس الذي عرفته الدول الأوروبية من أجل السيطرة وكان لهذا التنافس الأثر في توتر العلاقات وزيادة الصراعات جراء التضارب في التوجهات وفي المصالح وإثر هذا الجو دعا بسمارك المستشار الألماني لعقد مؤتمر دولي توافقي وتمثل في مؤتمر برلين سنة 1884م-1885م وذلك من أجل تخفيف حد التنافس بين هذه الدول الأوروبية وقد عرف مؤتمر برلين مجموعة من المحادثات السرية بين الدول الداعية والدول المدعوة بهدف جس النبض ومعرفة مدى موافقتها على البنود التي سيناقشها المؤتمر الذي كان وراء عقده مجموعة من الأسباب جعلته ضرورة في سياسة بسمارك لإيجاد صيغة تفاهمية بين الدول الأوروبية والذي انتهت مناقشاته بجملة من النتائج والقرارات كان تطبيقها الفعلي على ساحة إفريقيا.

1: االظروف الممهدة لانعقاد المؤتمر.

إن سوء الفهم الذي حدث بين ألمانيا وإنجلترا كان نتيجة لسلسلة من الأحداث التي أدت إلى القطيعة بينهما وكان الخلاف بين الدولتين قد بدأ حول منطقة إنجرا بكوينا[1] خاصة بعدما طلبت بعثة الراين التبشيرية من الحكومة الألمانية إن تطلب من الحكومة البريطانية التدخل في منطقة جنوب غرب إفريقيا لتطبيق النظام وحماية الرعايا الألمان والمبشرين والتجار لكن الحكومة البريطانية رفضت أي إجراء للتدخل.[2]

كما أرسل بسمارك إلى الحكومة البريطانية يستفسر عن مدى استعدادها لحماية أرواح والمصالح الأجنبية في منطقة غرب إفريقيا وإنه في حالة رفض بريطانيا لهذه الحماية فإنه

[1]- **أنجرا بكوينا:** أو إنجرى الصغرى تقع في إفريقيا الجنوبية الغربية وضع علم ألمانيا على ساحلها من طرف تاجر ألماني يدعى (لودريتز) وكانت محل الخلاف بين ألمانيا وبريطانيا قبل المؤتمر.

[2]-عبد الرزاق عبد الله إبراهيم، شوقي الجمل، دراسات، المرجع السابق، ص 51.

يحتفظ لنفسه بحق وضعها تحت الحماية الألمانية، ولكن الموضوع لم يحظى باهتمام من المسؤولين البريطانيين ولم ترد بريطانيا إلا بعد ستة أشهر.[1]

حيث اتخذ بسمارك خطوات فعلية لتنفيذ هذه السياسة عندما أعلن أن منطقة جنوب غرب إفريقيا بأكملها تحت الحماية الألمانية[2] وكان قرار بسمارك بالضم مفاجأة للحكومة البريطانية حيث لم يتوقع أحد أن بسمارك يريد بسط السيادة الألمانية على المنطقة وكان قرار إعلان الحماية 24 أفريل 1884 م سببا في توتر العلاقات.[3]

وقد أكدت بريطانيا بدورها على مصالحها في المنطقة وأنها تحت النفوذ البريطاني فضمت الكاب ليتشولاند[4], فغضب بسمارك من هذا العمل وأرسل لسفير الألماني بلندن في 24 جويلية 1884م، يفيد رفضه للاعتراف بما أقدمت عليه بريطانيا وهذا الاحتجاج أعقبه إعلان الحماية على الشريط الساحلي لأنجرابكوينا من حدود[5]مستعمرة الكاب في حدود البرتغالية في أنغولا وأدت هذه السياسة الألمانية لزيادة التقارب مع فرنسا،[6]وظهر هذا واضحا في مؤتمر لندن 18 جوان 1884م عندما إنحازت ألمانيا لفرنسا[7]أثناء مناقشة الميزانية المصرية وهي مسألة كانت تخص الدول الأوروبية كلها [8]وبصفة خاصة بريطانيا التي كانت كانت تسيطر على مصر منذ عام 1882. [9]

---

[1]– عبد الرزاق عبد الله إبراهيم، شوقي الجمل، دراسات، المرجع السابق، ص 51.

[2]–محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 115.

[3]–عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، دراسات، المرجع السابق، ص 51.

[4]– **لبيتشولاند:** محمية بريطانية في جنوب افريقيا تسمى حاليا بتسوانا نالت استقلالها في عام 1966،ينظر: لمنجد اللغة والاعلام، المرجع السابق، ص 172.

[5]–عبدالله عبد الرزاق ابراهيم ،شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 51.

[6]– نفسه، ص 53.

[7]–فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 132.

[8]–عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 53.

[9]– درر سمعان بطرس فرج الله، العلاقات الدولية السياسية في العشرين(1890.1918)، ج 1، ط 1، مكتب الانجلو مصرية، 1974، ص 115.

ولم يكتف بسمارك من معارضته لسياسة بريطانيا في مصر فقط بل إنتهز فرصة عقد معاهدة البريطانية البرتغالية في 26 فيفري 1884م وأبدى إستعداده للتعاون مع فرنسا ضد المعاهدة، فبدأت المباحثات فيما بينهما في 26 أوت 1884مفاإقترح وزير خارجية ألمانيا "الكونت هانتز" على الجانب الفرنسي ضرورة التوصل لاتفاق فرنسي ألماني بشأن القضايا في غرب إفريقيا.[1]

وقبل انعقاد المؤتمر بشهر تقريبا ظهرت في الأفق بعض الخلافات بين فرنسا وبريطانيا بخصوص المسألة المصرية فخشي بسمارك وقوع الخلاف والمواجهة بين فرنسا وبريطانيا بهذا الخصوص خاصة إن هناك اختلافات رئيسية بينهما حول المسائل المتعلقة بغرب إفريقيا فوجد بسمارك في هذه الأثناء ضرورة الاتصال ببريطانيا ودعوتها للمؤتمر وإطلاعها على أسس التي على أساسها سيعقد المؤتمر.[2]

وقد استمر التواصل البريطاني الألماني لطلب المزيد من الاستفسارات حول المؤتمر رغم موافقة وزير خارجيتها "جرانفيل" على عقده من حيث المبدأ، وقد كانت المعارضة البريطانية تدور حول غموض حرية التجارة خصوصا في المبدأ الأول وشكل الرقابة في حوض النيجر[3] الأسفل في المبدأ الثاني وأخيرا إلى أي مدى يطبق مبدأ الاحتلال الفعلي ولم ولم تعترض بريطانيا على أي مبدأ من المبادئ الأخرى فيما بعد فهدفها التمييز بين الكونغو وبين النيجر الذي تسيطر عليه.[4]

[1]-عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 53.

[2]-نفسه.

[3]- **حوض النيجر**: يبلغ طوله 2600 ميل، يصب في خليج غانا ويعد من أصلح الأنهار للملاحة وطريق مائي عظيم للموصلات، ينظر: محمد محي الدين رزق، المرجع السابق، ص 08.

[4]-عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، دراسات، المرجع السابق، ص 53.

وبعد لقاء في برلين في أوت 1884مبين بسمارك والسفير الفرنسي كورسيلcourcel وأخبره بأن ما يريده هو إقامة نوع من التوازن بين الدول الأوروبية فيما وراء البحار.[1]

وقد تمت مناقشة مسألة الدعوة للمؤتمر ومكان انعقاد هو اقترح بسمارك مدينة باريس كمكان مناسب للمؤتمر لكن فرنسا ردت على هذا الأسلوب بالتوصية بأن تكون برلين مقر للمؤتمر.[2]

جاء الرد الفرنسي بالموافقة على الدعوة للمؤتمر بعد أن أدرك رجال الساسة الأوروبيين بأن الاصطدام وارد لا محالة إذ لم تتم الدعوة لعقده.[3]

وبهذا فإن بسمارك كرجل إستراتيجي كبير كان يرى أن عقد المؤتمر الهدف منه هو أن تلعب ألمانيا دورا مفصليا على الساحة الأوروبية و الدولية.[4]

2: أسباب انعقاد المؤتمر.

لقد كان لعقد مؤتمر برلين دعوة من بسمارك للقوى الأوروبية حيث كان من وراء هذه الدعوة مجموعة من المصالح والرغبات تجمع هذه الدول المدعوة ومن خلال هذا تستنتج أنه توجد أسباب أدت لعقد هذا المؤتمر الضروري والتي تتمثل في:

2-1 التنافس الأوروبي:

لقد شهد القرن التاسع عشر موجة جديدة من الاستعمار الأوروبي وبرزت في الأفق الإمبراطوريات البريطانية، الفرنسية، الألمانية، والإيطالية كلها تتصارع بعنف وتتسابق بنشاط

---

[1]-شوقي الجمل، تاريخ، ط1، المرجع السابق، ص 312

[2]-جلال يحي، المرجع السابق، ص 388

[3]-جون هاتش، تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر: عبد العليم سيد منسي , دار الكتاب العربي، القاهرة، 1996، ص 10.

[4]-jean Claude allaimla conférence de Barlin sur l’Afrique(1884-1885) l’Afrique noire Dupuis la conférence de ber lin,op ,cit,p19.

لاقتسام مناطق النفوذ وتوزيع الإرث،[1]وبعد ظهور الانقلاب الصناعي وازدياد الحاجة إلى المواد الأولية،[2]

أخذت الدول الأوروبية تنظر إلى خارج قارتها الصغيرة وتحاول توسيع مستعمراتها إلى أقصى مدى[3]، فتوجهت إلى إفريقيا القارة البكر كضرورة لحل مشاكلها الاقتصادية واستيعاب صناعتها الضخمة فبدأت الاتجاهات الاستعمارية تقوى عن ذي قبل وتجنبا للتعقيدات التي تنشأ عن ترك الدول الأوروبية تتنافس فيما بينها وما يشكله ذلك من أضرار على مصالحها.[4]

فكان لابد من عقد مؤتمر دولي تبدأ من خلاله عملية إعادة توزيع هذه القارة بثرواتها ومواردها وأسواقها الواعدة دون أدنى نظرة إنسانية أو حضارية لشعوب هذه القارة فجاء مؤتمر برلين (1884م-1885م) تتويجا للجهود ومحاولات القوى الأوروبية تنظيم عمليات التكالب والسيطرة على القارة الإفريقية.[5]

2-2 المعاهدة البريطانية البرتغالية 26-02-1884م:

هناك عامل جعل من مؤتمر برلين ضروري جدا في رأي اللاعبون الكبار في أوروبا وفي مقدمتهم ألمانيا[6]وهي المعاهدة البريطانية البرتغالية التي عقدت بين الطرفين في 26 فيفري 1884 م.[7]

[1]-صلاح الدين حافظ، صراع القوى الأوربية حول القرن الافريقي، عالم المعرفة، الكويت، 1983، ص 60.

[2]-عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعينعي، المرجع السابق، ص 317.

[3]-جيفرى برون، تاريخ، المرجع السابق ، ص 472.

[4]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 317.

[5]-دافيد دافيدتسون، افريقيا تحت الأضواء، تر: محمد محمد أحمد، دار العلم للملايين، بيروت، 1962، ص 116-118

[6]-نجم عبد الأمير الأنباري، مؤتمر برلين (1884-1885)م والصراع الأوروبي على القارة الافريقية، مجلة كلية الاداب، العدد 95، ص 696.

[7]-هربت فيشر ألبرت، المرجع السابق، ص 135.

لقد استمرت إنجلترا سنوات طويلة ترفض الاعتراف بالسيادة البرتغالية رغم اعترافها الضمني بهذه السيادة في عامي (1810م-1817م) الخاصتين بتجارة الرقيق وكانت البرتغال تعارض موقف بريطانيا دائما وترفض مطالب بريطانيا والاعتراف بها في الكونغو.[1] وما أن حدثت المناورة الفرنسية في حوض الكونغو سنة (1882م-1883م) حتى اتخذت الدولتان أسسا جديدة للتفاهم فقد خشيت البرتغال من أن تفقد بعد مدة وجيزة مناطق كانت قد تعودت على اعتبارها من أملاكها الخاصة بينما خشي الإنجليز أن يقفل نهر الكونغو[2] في وجه التجارة الدولية بسبب سياسة الضرائب الحامية(profective)التي انتهجتها فرنسا، ومن ثم كان مشروع السيادة البرتغالية في مقابل اعتراف الأخيرة بمطالب الإنجليز على ضفتي النهر لمسافة خمسين ميلا تصعد مع النهر، وسلمت البرتغال بمبدأ حرية التجارة في النهر وتكوين هيئة أنجلو برتغالية لتنظيم الملاحة فيه وألا تزيد الضرائب عن البضائع الواردة فيه على 10 بالمئة من ثمنها الأصلي ويكون لبريطانيا حقوق الدولة الأكثر رعاية، وبذلك حقق مشروع المعاهدة امتيازات تجارية للإنجليز ووضع الشواطئ الدنيا للنهر تحت سيطرة البرتغاليين.[3]

ولقد واجه مشروع المعاهدة هجوما عنيفا سواء من الراضين عنه أو الساخطين عليه فهو في رأي الأولين مشروع معاهدة قاصرة محدودة وفي رأي الآخرين إنعزال وتأخر،[4] [4] ولقد عارضت حكومة برلين للمعاهدة البرتغالية الإنجليزية ونتيجة لذلك اضطرت الحكومة بلندن إلى عدم التصديق على هذه المعاهدة.[5]

---

[1]-فرغلي على تسن، المرجع السابق، ص 115.

[2]- **نهر الكونغو:** ثاني أطول الأنهار في إفريقيا بعد النيل وطريق مائي صالح ومن روافده نهر الأوبانجي، نهر كاساي، يصلح للملاحة وبه شلالات، ينظر: محمد محي الدين رزق، ص 08.

[3]-فرغلي علي تسن ، المرجع السابق، ص115.

[4]- نفسه.

[5]-جلال يحي، تاريخ افريقيا، المرجع السابق، ص 402.

وفي هذا الجو الحساس اقترحت الخارجية البرتغالية أسسا جديدة للتفاوض يمكن التوصل إليها من خلال مؤتمر دولي وتلقت ألمانيا هذا الاقتراح كفرصة للإستيلاء على المبادرة من يد بريطانيا التي عملت على تقوية نفوذها في غرب إفريقيا من العقد السابع من القرن 19 م وكان لظهور فرنسا أثره في مسرح الأحداث، حيث ابتدأ التكالب بين الدولتين وبرزت مرحلة جديدة من الصراع الأوروبي اتجاه القارة الإفريقية فجاء مؤتمر برلين للنظر في شؤون إفريقيا وتقسيمها بين الدول الإفريقية.[1]

2-3: أطماع الدول الأوروبية في حوض الكونغو:

إن منطقة حوض نهر الكونغو منطقة شاسعة في قلب القارة الإفريقية، [2] فتنافست الدول الأوروبية لكشفه، حيث أرسلت بريطانيا الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية الكابتن كاميرون[3]،إلى منطقة الكونغو محاولة منه ليكون أول من يتوغل في نهره ونجح كاميرون في عقد عدة معاهدات مع الحكام الوطنيين في منطقة الكونغو الأدنى وفي عام 1875م عاد إلى بلاده وأشار إلى أهمية المنطقة وثرواتها الطبيعية [4]لكن رغم ذلك لم تستطع كشوف كاميرون معرفة نهر الكونغو معرفة مطلقة ويرتبط اكتشافه الفعلي باسم الملاح ستانلي الذي ذاع صيته بعد الرحلة التي قام بها عام 1869م للبحث عن " دافيد لفنجستون" والذي كتب عام1795م عن الثروة التي يعج بها النهر محاولا إثارة اهتمام الشعب البريطاني بالكونغو قائلا: "يمكنني أن أصول لكم أن نهر الكونغو بالرغم من الشلالات التي تعترضه يمكن أن يستوعب كل المرور النهري داخل القارة وأن هذا النهر هو أعظم طريق مائي في القارة".[5]

---

[1]-عبد الرزاق عبد الله إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوروبي في إفريقيا، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 22.

[2]-جلال يحي، المرجع السابق، ص 395.

[3]-**قارني كاميرون** : مكتشف بريطاني بدأ رحلته في (1873-1879)م أرسلته الجمعية الجغرافية البريطانية لنجدة المستكشف لفينجستون الذي مات وواصل بعده العمل لكنه لم يستطيع تتبع مجرى نهر الكونغو، ينظر: محمد محي الدين رزق ، المرجع السابق، ص 86.

[4]-الهام محمد ذهني، وثائق، المرجع السابق، ص 173.

[5]-شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ، ط2، المرجع السابق، ص 33.

وبعد الاستكشافات التي قام بها ستانلي عاد عن طريق رأس الرجاء صالح لزنجبار ومنها عاد إلى بريطانيا، وقد نشر ستانلي ما شاهده في مذكراته[1]لكن الحكومة البريطانية كانت راضية بنمط التجارة القديم ولم تتخذ أي إجراءات عندما عاد ستانلي إلى إنجلترا ونشر استكشافاته ومقابل ذلك كان الملك ليو بولد الثاني ملك بلجيكا[2] الذي قضى نحو عشرين عاما يدرس الأنشطة الاستعمارية للدول الأخرى وكان يبحث عن فرصة لبناء إمبراطورية خاصة له.[3]

وقد أعلن ذلك أمام البرلمان البلجيكي وبرزت سياسته أن بلاده بلاد صناعية وتجارية وأنه لم يعد أمامه المجال للتوسع في أوروبا وأن الجهود التي يمكن الاستفادة منها وتؤتي ثمارها هي في القارة الإفريقية ولذلك بث دعاية كبيرة عن القارة الإفريقية وساعده في ذلك السياسي الشهير "إميل بانىج"[5]،ولكن أرائه لم تجد أي صدى عند أحد من مواطنيه فقد كانوا يدركون أن مواردهم المحدودة وقوتهم الحربية تقتصر دون إبلاغ مرتبة أكبر من مرتبتها وقتذاك ولا تستطيع أن تلقي بثقلها في ناحية من نواحي الصراع الدولي لكن ليو بولد ظل يشجع بأفكاره دولته في استغلال ثروات إفريقيا بمزيد من الجرأة حيث كان يقول :"مواردنا هائلة وإني لا أنسى شيئا إذا قلت أنه لا يمكن إحصائها ولا ينقصها شيء سوى الجرأة" [6]ولقد جذبت جهود ستانلي في الكونغو في الفترة ما بين (1874م-1877م) أنظار ليو بولد والذي كان مغرما بالاستكشافات فحاول الاستفادة من الاستعمار لصالحه الشخصي.[7]

---

[1]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 35.

[2]- **بلجيكا:** هي دولة استعمارية صغيرة مقارنة بين عملاقين اوربيين (فرنسا، المانيا)، ينظر: رونالدو اوليفر انتومي، المرجع السابق ، ص 113.

[3]- نفسه.

[5]-الهام محمد علي ذهني، وثائق، المرجع السابق، ص 173.

[6]-زاهر رياض، المرجع السابق، ص 143.

[7]-نور الدين حاطوم، تاريخ القرن 19 في افريقيا والعالم، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1995، ض 974.

فبدأت أعمال ليو بولد بأن دعا ممثلي بريطانيا وفرنسا والنمسا وروسيا إلى مؤتمر جغرافي للمناقشة في أفضل الطرق للكشف عن إفريقيا وإدخال الحضارة فيها وذلك في مدينة بروكسل،[1] في الفترة الممتدة مابين 12 إلى 19 سبتمبر 1876م والذي انبثقت عنه الجمعية الدولية لإفريقيا وإدخال الحضارة فيها،[2] International assoualion for explorotion and civilizg of africa وفي نوفمبر 1878م تفرعت عن الجمعية البلجيكية لجنة تابعة لها أطلق عليها هيئة دراسة الكونغو الأعلى.[3] Le conit d'etudes du haut conge

وعند عودة المستكشف ستانلي من رحلته دعاه الملك ليو بولد الثاني لحضور اجتماع في 25 نوفمبر 1878م تأسست على إثره هيئة الكونغو الدولية[4] وكانت تمول من قبل رجال الأعمال ثم أوكل ستانلي مهمة الاستكشاف بلاد الكونغو نيابة عن الهيئة فنجح في تأسيس أول محطة هناك سنة 1880 م مع توقيعه لمعاهدات واتفاقيات مع الزعماء المحليين واختير ليو بولد رئيسا لها.[5]

ولقد كانت لخطوات ستانلي الناجحة الأثر البالغ على الملك ليو بولد الثاني الذي كشف عن أغراضه في الكونغو وعن حقيقة الجمعية الدولية، التي كان ظاهرها علميا وسارع في تجريدها من الصفة الدولية لتصبح ملكا بلجيكيا بحتا ،وكان هدف ليوبولد من هذه الحملات هو الحصول على الاعتراف بدولة الكونغو الحرة.[6]

---

[1]-عبد العزيز رفاعي، المرجع السابق ، ص 55.

[2]-زاهر رياض، استعمار، المرجع السابق، ص 143.

[3]-احمد نجم الدين فليجة، إفريقيا دراسة عامة واقليمية، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، مصر، ص 480.

[4]-**هيئة الكونغو الدولية:** تأسست في ديسمبر 1879 من قبل الملك ليوبولد الثاني والتي حلت محل لجنة دراسة الكونغو الأعلى وأعلنت اهتمامها بالاتجاهات الحضارية والإنسانية لكنها في مضمونها تخفي طموحاتها الإقليمية والتجارية في الكونغو ،ينظر: Geargesmzonglomtalaja the congofrom l'eopold to rabilalapeople 's the story ,zed books , lrd ,london ,2002,P15

[5]- جون هانتش، تاريخ افريقيا، المرجع السابق، ص 10.

[6]-عبد القادر رزيق المخادمي، النزاعات في القارة الافريقية، انكسار دائم او انحصار مؤقت، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص 34.

ولذلك حاول إغراء رجال أعمال البريطانيين بممارسة نشاطهم التجاري في المنطقة بكل حرية وعمل على إقناعهم بأن تجارتهم أكثر أمان تحت إدارته مما لو كانت تحت إدارة البرتغال أو فرنسا كما حرض في الوقت نفسه بضرورة إقناع بسمارك بالاعتراف بدولة الكونغو الحرة ونجح ليو بولد في مهمته وارتفع علم بلجيكا على بضعة مواضع في الكونغو باسم شركة الكونغو العالمية.[1]

وعندما اكتشفت أطماع الملك ليو بولد في نهر الكونغو، وإعلانه بمحاولة استمالة القبائل المجاورة للكونغو أرادت الدول الاستعمارية الأخرى أن تقابل هذا العمل من جانب بلجيكا بخطوات مضادة فلجأت فرنسا إلى التصعيد في سياستها الاستعمارية خاصة ما بين عامي (1879م-1880م) وتجلى ذلك بإرسال المكتشف "سافوريتان دي برازا" إلى الكونغو للتصديق على معاهدات مع الزعماء المحليين مما جعلها تصطدم مع بلجيكا في المنطقة.[2] كما قامت بريطانيا بالتفاوض مع حليفتها البرتغال من أجل القيام بعمل مشترك ضد مشروعه فوصلت الدولتان في 26 فيفري 1884م إلى أحقية البرتغال في الاستيلاء على منطقة مصب نهر الكونغو ما بين خطي عرض 12° و8 °جنوبا سعيا من بريطانيا من إيجاد موضع قدم لها في منطقة أخرى.[3]

وأن تعمل الدولتان سويا للقضاء على تجارة الرقيق[4]،وكانت بريطانيا ترى في الاعتراف بحقوق البرتغال في الكونغو خطوة تمهيدية لفرض السيادة البريطانية عليه،

---

[1]- عبد القادر رزيق المخادمي، النزاعات ، المرجع السابق، ص 74.

[2]-جون هانش، المرجع السابق، ص 10.

[3]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، دراسات، المرجع السابق، ص 48-50.

[4]- **تجارة الرقيق:** وهي تمثل التجارة في البشر ويعود بداية ممارسة الأوربيين لهذه التجارة في القارة الإفريقية منذ القرن الخامس عشر، ينظر: أياد على الهاشمي، المرجع السابق، ص322.

فالبرتغال دولة صغيرة وضعيفة وليست منافسة قوية لبريطانيا.[1]

والمعروف أن البرتغال هي أقدم الدول الاستعمارية نشاطا في منطقة الكونغو ولكن إدعاءاتها في هذه المنطقة لم تكن واضحة ولم يؤيد ذلك بالاحتلال الفعلي بل ارتبطت مصالحها في هذه المنطقة منذ أربعة قرون بتجارة الرقيق التي ألغيت رسميا في مؤتمر فينا 1815م رغم ذلك استمرت البرتغال تمارس هذه التجارة وكانت كل من بريطانيا وفرنسا تعملان على منع أي قوة تمارس العمل في تجارة الرقيق على مصب نهر الكونغو أو الشواطئ المجاورة.[2]

وبذلك أصبحت الكونغو تمثل أرضا بلا صاحب تمارس كل دولة أوروبية التجارة فيها، في ظل من الحرية الكاملة ومع اكتشاف الأوروبيين لوجود كميات ضخمة من المطاط والعاج وزيت النخيل في حوض الكونغو، بدأ نشاط الدول يتزايد وبدأت تهتم بالسيطرة على مناطق نهر الكونغو وكانت الإدعاءات الإقليمية التي حصل عليها المكتشف دي براز لصالح فرنسا بالإضافة إلى إدعاءات ليو بولد مسؤولة بشكل مباشر، عن تلك الاتفاقية البرتغالية البريطانية وكانت بريطانيا تهتم بحرية التجارة أكثر من غيرها ،في ذلك الوقت كانت تسعى لعقد اتفاقية مع البرتغال لأنها في ذلك الوقت كانت حليفة لها ،وكانت إنجلترا تهتم أساسا بتسوية المشكلات الدولية في غرب إفريقيا والتي كان الكونغو يشكل جزءا كبيرا منها.[3]

واستمرت المفاوضات حول الكونغو بين الدولتين وكان الخوف من نشاط فرنسا المتزايد هو السيطرة على الساسة البريطانيين ،كما كانت البرتغال تخشى من نفوذ الدول الأوروبية خاصة قوات الملك ليو بولد، ولهذا انتهزت الفرصة وفرضت نفوذها على الشاطئ

---

[1]-شوقي الجمل، عبدالله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ، المرجع السابق، ص 144.

[2]- نفسه، ص 145.

[3]- نفسه، ص 146.

الجنوبي للنهر وكانت البرتغال تحبذ عقد اتفاق مع بريطانيا لأنها أقل طموحا من فرنسا، واستمرت المباحثات حوالي 24 شهرا وانتهى الأمر بعقد المعاهدة البريطانية البرتغالية التي أشرنا اليها سابقا.[1]

ولقد ساعد عقد هذه المعاهدة على التقارب الفرنسي الألماني رغم عدائهما السابق أين اتفق على عقد مؤتمر دولي للقضاء على المعاهدة البريطانية البرتغالية وإعادة الأمور لنصابها وبالرغم أن المعاهدة قد وقعت في 26 فيفري 1884 م إلا أن إجراءات اعتمادها نهائيا من الهيئات التشريعية في الدولتين لم تستكمل في ذلك التاريخ ،ويرجع ذلك لمعارضة الدول الأوروبية وخاصة فرنسا، هولندا، ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفي ظل هذه الأجواء المتأزمة دعي لعقد مؤتمر برلين عام (1884م-1885م) كمحاولة للدول الأوروبية للقضاء على المعاهدة البريطانية البرتغالية التي تجعل الكونغو تحت سيطرتها.[2]

2-4: حماية المصالح الأوروبية في إفريقيا:

وكنتيجة لما سبق نستنتج أن مؤتمر برلين جاء لينظم العلاقات بين القوى الأوروبية الاستعمارية، ووضع إطار يحدد من خلاله تنظيما جديدا للعلاقات الدولية فيما يختص بإفريقيا،[3]ذلك لأن تضارب المصالح بين هذه الدول أصبحت تهدد أركان السلام الأوروبي ولم يكن أمام القوى الكبرى من اختيار سوى التفاوض كي تحافظ على التوازن الدبلوماسي والسلام الأوروبي،[4] كما أن رغبة الدول الاستعمارية في الحفاظ على مكاسبها وإيجاد مكان لها في إفريقيا هو الذي دفع بها لعقد مؤتمر برلين وذلك للبحث في القضايا العالقة بينهم.[5]

---

[1]- شوقي الجمل، عبدالله عبدالرزاق إبراهيم، تاريخ، المرجع السابق، ص 146.

[2]- نفسه.

[3]-عبدالله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل ، دراسات، المرجع السابق، ص 66-67.

[4]-البير ادبواهن، المرجع السابق، ص 44.

[5]-زاهر رياض، المرجع السابق، ص 233.

فألمانيا ودعوتها للمؤتمر لم يكن لحل مشاكل غرب إفريقيا أو لتسوية الصراع حول الكونغو التـي أثارتـه الـدول الأوروبيـة -كمـا اشـرنا سـابقا -بقـدر مـا هـو سـعي بسـمارك لإرضـاء التسلطات الاستعمارية لدى البرجوازيـة[1] الألمانيـة الناميـة ،ففي عام 1883 م وجه بسمارك إلى جمعية التجار بإفريقيا نداء بتقديم الحلول المقترحة لصالح التجارة الألمانية وأصدر عام 1884 م كتابـا جمـع فيـه شـكايا التجـار الألمـان فـي إفريقيـا ،عـن سـوء معاملـة القناصـل البريطـانيين لهم، وعليـه أكد ضـرورة انعقـاد المـؤتمر وإصـراره فـي نـص الميثـاق علـى حريـة التجارة في حوضي النيجر والكونغو وتعهد كل دولة باحترام هذه السياسة.[2]

كما أن هدف ألمانيا وفرنسا من عقد المؤتمر هو تحجيم نشاط بريطانيا في الكونغو والنيجر أما عن البرتغال وبريطانيا فشاركتا في المؤتمر لإفشال مشروع ليو بولد الثاني في الكونغو وخوفا من مد أطماعه في المنطقة وجعلها تحت النفوذ البلجيكي.[3]

3-انعقاد المؤتمر:

وجهـت ألمانيـا الـدعوة إلـى مختلـف القـوى الدوليـة لحضـور أشـغاله، حيث أفتتح يوم السبت[4]علـى السـاعة الثانيـة زوالا ،[5]فدارت أشـغاله فـي قصـر راد زيفيلrad zivill[6]، بمدينـة بـرلين[7] فـي الفتـرة الممتـدة مـن الخـامس عشـر نـوفمبر 1884مـإلى السـادس والعشـرون فيفري1885م[8]، وقد حضر المؤتمر شخصيات سياسية ودبلوماسية رفيعة المستوى وهو ما يعكس الأهمية البالغة للمؤتمر والذي مثله مندوبو الدول التالية:

[1]- **البورجوازية:** هي طبقة اجتماعية محددة تضم ذوي الدخل المستقل ولا يمارسون اي مهنة وبهذا التحديد يخرج العمال والفلاحون وصغار الموظفين من إطار البرجوازية، ينظر: نذير محب الله الجزماتي، المرجع السابق، ص78.

[2]زاهر رياض، المرجع السابق، ص 233.

[3]-محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 116.

[4]Henri brunxhuig. Le partage de l afriquenoire.inprimeriereliewe.mame èdition.1971.falmmarion.france.p 60.

[5]-JEAN ZIGLE. Décolonisation Instabilité et famines en afrique,100ans après la conférance de berlin ,solidarité socialiste,p28.

[6]-jean cloudeallain :la conférance,op,cit,p22.

[7]- عبد الله عبد الرزاق ، شوقي عطاالله جمل، دراسات، المرجع السابق، ص 55.

[8]- Henri brunxhuig. Le partage,i bid,p60.

- عن إمبراطورية ألمانيا حضر كل من السيد أوتونothon أمير بسمارك، والسيد بول poulوزير الدولة سكرتير مكتب الشؤون الخارجية، والسيد أوغيست بوشauguste bush ومستشار ونائب سكرتير الدولة للشؤون الخارجية ،والسيد هنري دوكوسرو henri de kussrowمستشار مفوضية الشؤون الخارجية.
- وعن إمبراطورية النمسا حضر كل من السيد: إميريك Emeric حاجب ومستشار مقرب للملك سفير مفوض فوق العادة بمطلق الصلاحيات لدى جلالة أمبراطور ألمانيا ملك بروسيا.[1]
- عن مملكة بلجيكا حضر السيد: اوغست غابريا ل Gabriel Augustوزير بمطلق الصلاحيات، مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا.
- عن مملكة الدانمارك حضر: السيد إميل دوفينEmile Devind حاجب الملك ووزير بمطلق الصلاحيات، مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا.
- عن مملكة إسبانيا حضر: السيد فرانسيسكو ميري كولومColom Francisco Merry وزير بمطلق الصلاحيات، مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا.[2]
- عن الولايات المتحدة الامريكية حضر كل من: السيد جون .أ.كاسون John Akasson وزير بمطلق الصلاحيات مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا والسيد هنري .س. سانفوردHenry Sanforad وزير سابق.
- عن جمهورية فرنسا حضر: السيد ألفونس Alphonse بارون دوكورسيل سفير مفوض فوق العادة بمطلق الصلاحيات لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا.[3]

[1]Jean ziegle.ibid.p 28.
[2]Jean ziegle. Op. cit. p 28
[3] ibid,p28.

- عن المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وإيرلندا حضر: السيد إدوارد بولدوين ماليتEdward Baldwin Maletسفير مفوض العادة بمطلق الصلاحيات لدى جلالة امبراطور ألمانيا ملك بروسيا.
- عن مملكة إيطاليا حضر: السيد إدواردEdwarad سفير مفوض فوق العادة بمطلق الصلاحيات لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا.
- عن مملكة الأراضي المنخفضة حضر: السيد فريد ريك فيليبFredric Philippe وزير بمطلق الصلاحيات سفير مفوض فوق العادة لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا.
- عن مملكة البرتغال حضر كل من: السيد داسيرا غوماز Da serra Gomes وزير بمطلق الصلاحيات سفير مفوض فوق العادة لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا والسيد أنطوان دي ساربا بيمانتالAntoine de SerpaPimentel مستشار الملك.[1]
- عن إمبراطورية روسيا حضر: السيد بيار Pierre مستشار خاص للإمبراطور وزير بمطلق الصلاحيات، مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالة ملك الأراضي المنخفضة.
- عن مملكة السويد والنرويج حضر: السيد غيليسGillis وزير بمطلق الصلاحيات مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا.
- عن إمبراطورية الدولة العثمانية حضر: محمد سعيد باشا Mohamed Said Bacha صاحب المقام العالي وسفير مفوض فوق العادة وبمطلق الصلاحيات لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا[2].
- إذ هيمنت على أشغاله خمس دول كبرى والتي كانت تسعى إلى تحقيق مصالحها إفريقيا وهي: ألمانيا، فرنسا، بريطانيا ،البرتغال و بلجيكا أما الدول التسع الأخرى فكانت حاضرة بأصواتها فقط من أجل تسيير أشغاله وتزكية قراراته،فعقد هذا المؤتمر عشر جلسات كاملة بدأت الجلسة الأولى في يوم 15 نوفمبر وإنتهت الجلسة الأخيرة في يوم السادس

---

[1]-Jean ziegle.ibid.p 28

[2] - Jean ziegle .op. cit.p28.

والعشـــرين فيفـــري 1885 م، وصـــدرت قـــرارات المـــؤتمر فـــي شـــكل ميثـــاق عام(GénéralAct)[1]حيث تضمن ستة قرارات وسبعة فصول ثمانية وثلاثون مادة.[2] وقعت من قبل ممثلي الدول المشاركة ماعدا الولايات المتحدة بسبب عزلها، نصت المادة 38 من قراراته على أن المواد التي تعتمدها الدول المشاركة والموقعة تصبح سارية المفعول[3] بعد الموافقة عليها من طرف كافة الدول.[4]انظر الملحق رقم (2).

ومن أهم المواد التي أقرها الميثاق العام للمؤتمر:

- تقرير حرية التجارة في الحوض الكونغو[5]: وهي القضية التي استغرق بحثها حوالي أسبوعين.
- حرية الملاحة في حوض الكونغو والنيجر[6].
- اتفق المؤتمرون على أن أي دولة أوروبية تحتل بلد إفريقيا يحق لها أن تستعمر هذا البلد فيما بعد.
- تلتزم كل دولة تمتلك أي قطعة أرض على سواحل إفريقية أن تخبر الدول الأخرى بهذا لتستطيع الدولة التي يكون لها أي حقوق في قطعة الأرض هذه من إثبات حقوقها والاعتراض على هذا التملك.
- تلتزم الدول بالمحافظة على القبائل الوطنية والعناية بتحسين أحوالها المعنوية والمادية كما تعاون في محاربة الرق وخاصة تجارة الرقيق.[7]

---

[1]– فرغلي علي تسن ، المرجع السابق، ص 118.

[2]- Philippe Décane :ibid,pp45-60.

[3]–عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، دراسات، المرجع السابق، ص59.

[4]–فرغلي علي تسن ، المرجع السابق، ص 118.

[5] –Claude rooseens, op cit,p170.

[6] –A.A.duboahen, histoire général de l'afrique sons domination coloniale(1880-1935) t7, Unesco/nea, paris 1987,p51.

[7] –محمد عبد الفتاح إبراهيم، افريقية من مصب الكونغو الى منابع النيل في هضبة البحيرات، مكتبة الانجلو المصرية، 1968، ص 315

4-أهم المسائل التي عالجها المؤتمر:

إن أهم المسائل التي عالجها المؤتمر في جلساته الرسمية وتناقش فيها المؤتمرون كانت كالآتي:

4-1-حرية التجارة في حوض نهر الكونغو:

كشفت المناقشات حول هذا الموضوع عن تقارب بين ألمانيا وإنجلترا والهيئة الدولية وكانت هذه المجموعة تهدف إلى التوسع في عملية حرية التجارة ككل في أواسط إفريقيا، ولكن فرنسا والبرتغال عارضتا هذا المبدأ حيث سعت كل منهما إلى تضييق حدود التوسع بقدر الإمكان وظهرت القطيعة الواضحة بين أعضاء وفود فرنسا وألمانيا، وقد تعاطف بسمارك مع إنجلترا والهيئة الدولية وحقق بذلك انتصارا ملموسا لمبادئ حرية التجارة[1] وقد نجح المؤتمر بعد الجلسة الأولى في تحديد الحدود الجغرافية لحوض الكونغو وشكلت لجنة لهذا الغرض وأمكن رسم هذه الحدود التي تمتد من مناطق سقوط الأمطار على الحواف الجبلية للأحواض المجاورة لأنهار نياري niari وأجووي ogowe وشكارىschari ونهر النيل في شمال وسقوط الأمطار الشرقية على بحيرة تنجانيقا[2] في الشرق وكذلك مناطق سقوط الأمطار على أحواض الزمبيزي ولوجي(loge) في الجنوب وقد أثارت البرتغال بعض المشكلات بسبب رغبتها في ضم بحيرة تنجانيفا لأملاكها لكنها لم تنجح في ذلك وأمكن الإنتهاء من بحث هذه المسألة مع أوائل ديسمبر ليتفرغ المؤتمر لبحث المسألة الثانية الخاصة ببحرية الملاحة في حوض النيجر.[3]

---

[1]-شوقي الجمل، تاريخ، المرجع السابق، ص 147- 148.

[2]-**بحيرة تنجانيقا:** بحيرة كبيرة في افريقيا الشرقية، بين الكونغو وتنزانيا وبورندي ، ينظر: المنجد في اللغة والاعلام، المرجع السابق، ص181.

[3] -شوقي الجمل، تاريخ، المرجع السابق، ص 148.

4-2-حرية الملاحة في حوض النيجر:

منذ البداية تعاونت ألمانيا مع فرنسا في وضع مشروع تقدمت به ألمانيا لبقية الوفود يتعلق بالملاحة في حوض الأنهار الإفريقية ،لكن حدثت اختلافات بين ألمانيا وفرنسا عند دراسته حيث كانت فرنسا من طلبت بإدراج موضوع النيجر في جدول مناقشات المؤتمر ووافق بسمارك دون إدراكه للمغزى، أين كانت فرنسا في صراع مع بريطانيا حول هذا الحوض وأرادت بذلك ضمان مصالحها بتأييد من ألمانيا [1].

فتقدمت بريطانيا بدورها بطلب لمعالجة موضوع النيجر مستقلا على حوض الكونغو وقد وافق المؤتمر لمطلبها وكان ذلك ضربة لفرنسا التي أرادت ضمان مصلحتها وتحجيم المصلحة البريطانية.[2]نصت المادة 30 من نصوص المؤتمر على أن تتعهد بريطانيا بتطبيق مبادئ حرية التجارة والملاحة في مياه النيجر وفروعه ومنافذه الواقعة تحت سيادتها كما تعهدت بريطانيا بالعمل على حماية التجار الأجانب وجميع المنشآت التجارية في أحواض النيجر الواقعة تحت السيادة البريطانية وذلك بشرط التزام التجار بشروط وقواعد التجارة هناك.[3]

كما نصت المادة 33 على حرية الملاحة في النيجر والمياه الإقليمية خلال الحرب حيث تظل نصوص المؤتمر سارية المفعول في زمن الحرب وعلى هذا تظل الملاحة حرة لكل الدول سواء المحايدة منها أو التي في حالة حرب[4].

4-3-شروط الاحتلال الفعلي:

تعتبر المادة 34 من أهم المواد التي أتفق عليها في المؤتمر والتي نصت على أن أي قوى تستولي على أي جزء من الأرض على سواحل القارة وتكون هذه الأرض خارج

[1] – شوقي الجمل، تاريخ، المرجع السابق، ص 148.

[2] –جلال يحيى، المرجع السابق، ص68.

[3] –شوقي الجمل، تاريخ، المرجع السابق ، ص 148.

[4] –نفسه.

ممتلكاتها الحالية أو التي تريد أن تنوي إعلان الحماية عليها أن تخبر هذه الدولة كل الدول الموقعة على ميثاق المؤتمر وذلك حتى تتمكن من الدفاع على ملكيتها الجديدة وادعاءاتها الخاصة وقد احتوى قرار المؤتمر في المادة 34 على بندين هما:

- **البند الأول:** يقضي بأن أي قوة تحصل على منطقة ما في المستقبل على سواحل إفريقيا وتقع خارج ممتلكاتها الحالية أن تعلن ذلك لجميع القوى في المؤتمر.
- **البند الثاني:** يقضي بعدم إعلان أي دولة للحماية على منطقة أخرى من مناطق القارة الإفريقية دون أن يكون ذلك مؤيدا باحتلال فعلي لتلك المنطقة مع مراعاة العمل على تقدم تلك المنطقة وسكانها وإقامة حكومة عادلة واحترام حقوق المواطنين وحقوق التجارة والنقل والمواصلات[1].

والملاحظ لهذه المادة يجد أن فكرة الرجل الأوروبي القوي والمتحضر والذي ادعى بأنه يحمل رسالة حضارية ثقافية لتخليص الشعوب الإفريقية من التخلف والجهل ناقض ذلك بقيامه بإستعمارها وما تجربة الجزائر وما فعله بها إلا دليل على كذب إدعاءاته وحججه لتغطية استعماره.[2]

4-4-إلغاء تجارة الرقيق:

لقد أدرجت هذه المسألة ضمن المناقشات الرسمية كما جاءت بها نصوص المؤتمر والذي وقعت عليه كل الدول المشاركة[3]إلا أنه تم التطرق إلى مسألة تجارة الرقيق في عبارات موجزة على الرغم من تصريحات بسمارك في كلمته الافتتاحية حيث قال : "إن من بين الأهداف الكبرى هي دفع الأهالي للمساهمة في الفعل الحضاري".[4]

---

[1] – شوقي الجمل، تاريخ، المرجع السابق، ص 149.

[2] –jean Claude allain, op, cit,p30.

[3] -- شوقي الجمل ، تاريخ ،المرجع السابق، ص 149.

[4] -jean Claude allain, ibid, cit,p30.

وما يدل على ذلك هو تأسيس محمد بن حميد المرحي المعروف بإسم تيبوتيب مملكة nikonde في الإقليم الشرقي من إقليم جمهورية الكونغو الحالية وباشر هناك تجارته في حرية واعترفت به حكومة الكونغو الحرة وأجرت عليه راتبا شهريا مما يدل على عدم رغبة الدول الأوروبية رغبة جدية في سحق تجارة الرقيق بقدر ما كانت ترغب في القضاء على منافسيها الذين يقفون في وجه أطماعها التوسعية[1].

-ونظرا لأن تجارة الرقيق ممنوعة طبقا لمبادئ القانون الدولي الذي تعترف به القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر[2] ووفق لما جاء في المادة التاسعة في الميثاق[3]، ونظرا لأن عمليات نقل الرقيق برا وبحرا ممنوعة.

لذا فإن القوى التي لها حقوق سيادة أو نفوذ في المناطق التي تكون حوض الكونغو تعلن أن هذه المناطق لن تستخدم كسوق للرقيق وتلتزم كافة القوى بإتخاذ كافة الوسائل لوضع حد لهذه التجارة ومعاقبة كل المشتغلين بها.[4]

يعتبر مؤتمر برلين الذي دعت إليه ألمانيا 1884 م، نقطة تحول خطيرة فيما يتعلق بالتنافس الاستعماري الأوروبي، خاصة وأنها استطاعت أن تحقق غرضها في تقسيم الكعكة الإفريقية فهو بمثابة تنظيم دولي لعملية السلب والنهب بإضفاء القليل من الشرعية على الإحتلال مع تعميق الهوة بين الدول الاستعمارية المتصارعة الذي تجسده خاصة كل من: فرنسا، بريطانيا، ألمانيا.

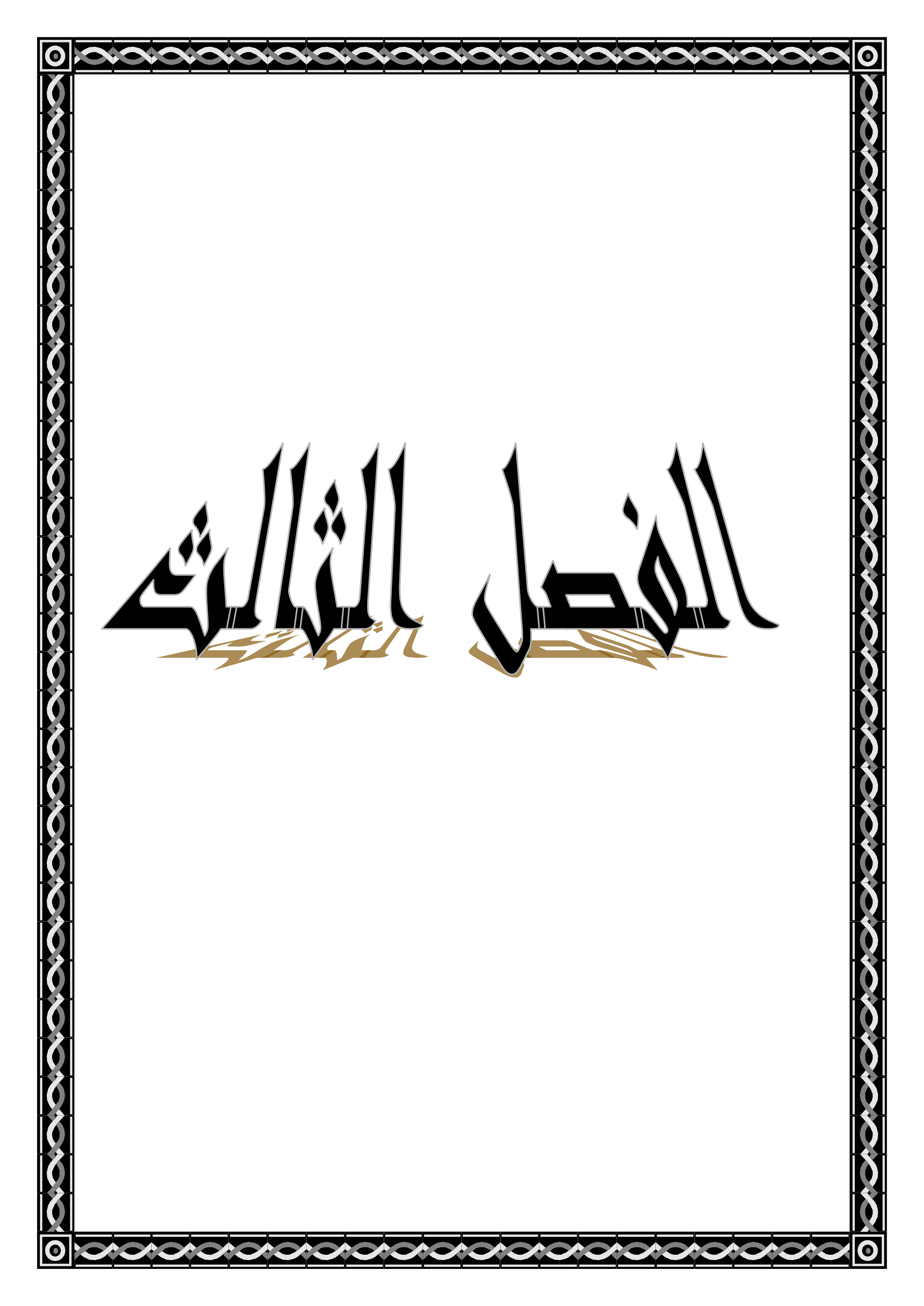
---

[1] –إياد علي الهاشمي، تاريخ أوربا الحديث، المرجع السابق، ص354.

[2] –ماهر عطية شعبان، إفريقيات ودراسات وبحوث في التاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 2012، ص240.

[3] –شوقي الجمل، المرجع السابق، 149.

[4] – ماهر عطية شعبان، المرجع السابق، ص240.


الفصل الثالث

نتائج المؤتمر وانعكساته على أوروبا وإفريقيا:

إن مؤتمر" برلين" كان نقطة الانطلاقة الفعلية لتقسيم القارة الإفريقية من قبل القوى الاستعمارية فقد وضع حجر الأساس للتوسع الاستعماري على نحو يضمن الضم الأكبر للمستعمر الأقوى منتهجة في ذلك شتى الأساليب والوسائل ما عجل بتجزئة إفريقيا وتقسيمها نهائيا إلى عدة وحدات سياسية .

1- على القارة الأوروبية:

بعد وضع الدول المشتركة لأسس التقسيم في القارة وحددت مناطق نفوذها، انطلقت بعنف تتسابق لإقتسام مناطق النفوذ وتوزيع الإرث وخاصة ما أطلق عليه "ارض بلا صاحب " وما أكثر تلك الأراضي التي وضعها الاستعمار الأوربي تحت هذا الشعار خاصة في إفريقيا لتحقيق مخططها.[1]

فدخلت في حوزة كل من بريطانيا ،فرنسا ،ألمانيا، إيطاليا، بلجيكا ،إسبانيا والبرتغال مناطق شاسعة داخلية تمتد إلى ما وراء النقاط الساحلية التي كانوا قد أنشاؤها[2]

وفي ما يلي الدول الاستعمارية ودور كل منها في إخضاع إفريقيا لنفوذها:

1-1:فرنسا:

فازت فرنسا في البداية بأجزاء كبيرة شمال القارة الإفريقية ،حيث بسطت نفوذها على الجزائر ،ثم تونس وكان للفرنسيين أيضا النصيب الأكبر من استعمار غرب القارة [3]

كما امتد نفوذهم وسيطروا على السودان الغربي.[4]

وتمكنت فرنسا بذلك من ربط مستعمراتها في شمال القارة بمستعمراتها في غربها كما حاول

[1]- صلاح الدين حافظ، المرجع السابق، ص45.

[2]- ميلاد المقرحي ، المرجع السابق، ص 234.

[3]-شوقي الجمل، كشف، المرجع السابق، ص 682-684.

[4]- درر سمعان بطرس فرج الله ،المرجع السابق، ص 116.

الفرنسيون من مد نفوذهم إلى وادي النيل [1]وضمت كل من الصومال ومدغشقر ،والغابون وإفريقيا الاستوائية على الساحل الشرقي [2]كما أنه ترك لها المؤتمر الضفة اليمنى من نهر الكونغو ،بشرط أن تسترد أملاك الملك ليو بولد إذا تخلى عنها[3]. انظر الملحق رقم (3).

1-2:بريطانيا:

تمتعت بريطانيا بنصيب كبير في إفريقيا ،ففي الشمال كانت تسيطر على مصر منذ سنة 1882م [4]وعقب المؤتمر وزيادة على مستعمراتها في إفريقيا سارعت في جوان عام 1885م لتكوين محمية لها على الساحل النيجر وفي الغرب اشتملت على جامبيا ،سيراليون ساحل الذهب ونيجريا ،ولا يحدها من الداخل سوى منطقة النفوذ الفرنسي والكونغو البلجيكية.[5]

وفي الشرق سيطرت على الصومال البريطاني المواجه لعدن والجنوب الغربي وجزيرة "زنجبار" وما كان يسمى بشرق إفريقيا البريطانية "كينيا" و"أغندا" وسيطرت بريطانيا على منطقة "نياسالاند" (ملاوي) و"روديسيا الشمالية "زامبيا"و "روديسيا الجنوبية" (زمبابوي) ،وفي الجنوب سيطرت بريطانيا على منطقة "بتسواناالاند"و"سوازيلاند" و"بوسوتولاند" (لسيوتو)،و مستعمرتي "الكاب" و"ناتال".[6] انظر الملحق رقم (4).

1-3: البرتغال :

لقد كانت قرارات المؤتمر هزيمة لها ،حيث لم يترك لها المؤتمر إلا ميناءين صغيرين في شمال الكونغو ،إلى جانب احتفاظها بمستعمراتها القديمة في موزنبيق على الساحل

---

[1]- شوقي الجمل، كشف، المرجع السابق ص 685.

[2]-فرغلي علي تسن، المرجع السابق، ص 18.

[3]-جوزيف كيزيربو، تاريخ إفريقيا السوداء ،تر: يوسف شلب الشام ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،سوريا ،1994 ،ص 719.

[4]- درر سمعان بطرس فرج الله ،المرجع السابق، ص115.

[5]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص91.

[6]- درر سمعان بطرس فرج الله ،المرجع السابق، ص116.

الشرقي وغينيا البرتغالية وأنغولا على الجهة الغربية للقارة، كما قامت بتنفيذ مشروعات جديدة و احتلال الموانئ الواقعة شمال مصب نهر الكونغو ،لكن نشاطها انتهى بإنذار كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا وطالبوها بالتنازل عن مشاريعها والتي أدت لامتداد الممتلكات البريطانية من الترنسفال في جنوب إفريقيا حتى كاتنجا شمالا [1].انظر الملحق رقم (5).

4-1: إسبانيا:

دعمت نفوذها في المناطق الساحلية الواجهة لجزر كناريا ،ورفعت عليها العلم الإسباني عام 1885م،وفي الداخل في منطقة "ريودي أورو"(Rio de oro) أي "وادي الذهب" وتثبيت أقدامها في بعض الثغور المغربية في "مليلية " و"سبتة"[2]

أما **إيطاليا** احتلت منطقة "بيلول " ، وحاولت احتلال العديد من المواني التي تقع على البحر الأحمر واستطاع الإيطاليون تكوين مستعمرة لهم في "اريتيريا"

وفي سنة 1890 م أصدرت إيطاليا مرسوما بتوحيد الممتلكات الإيطالية في مستعمرة واحدة سميت باسم "اريتيريا" أيضا .[3] انظر الملحق رقم (6).

أما **ألمانيا** قامت بنشاط استعماري واسع النطاق في إفريقيا جعلها منذ عام 1884م تسيطر على مناطق واسعة جدا في إفريقيا.[4]

فاستطاعت أن تقتطع لنفسها أربعة أجزاء متباعدة من القارة وهي :جنوب غرب إفريقيا ،وتوجلاند(غرب إفريقيا) والكامرون ،وشرق إفريقيا (إقليم تنجانيقا) .[5]

كما أنه من نتائج مؤتمر برلين التي وافقت عليها الدول المختلفة ،هي أن سلمت حوض الكونغو الشاسع إلى المنطقة الجديدة التي أطلق عليها دولة الكونغو الحرة ووافقت

---

[1]-فرغلي علي تسن، المرجع السابق، ص 18.

[2]- شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص 27.

[3]-شوقي الجمل، كشف، المرجع السابق، ص351-352.

[4]- فرغلي علي تسن، المرجع السابق ،ص 120.

[5]-رولاند أوليفرجون فيج ،موجز تاريخ افريقية ،ج 3،تر: دولت أحمد صادق ،مر: محمد السيد غلاب ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،ص 201.

على إدارة هيئة الكونغو الأعلى فيها ،واعترفت كل من الولايات المتحدة وألمانيا بالكونغو الليوبولدية في نوفمبر عام 1884مأصبح "ليو بولد " بموافقة البرلمان البلجيكي يحكم بصفته الشخصية دولة مترامية الأطراف.[1]

2-على القارة الإفريقية :

2-1-معاهدات التقسيم الاستعماري :

بعد انتهاء مؤتمر برلين ازداد التكالب على تملك أجزاء إفريقيا حيث شهت القارة سلسة من المعاهدات والاتفاقيات لم تشهد السياسة العالمية مثلها في أي وقت من الأوقات وكانت تلك المعاهدات تتخذ شكلين شكل معاهدات بين الإفريقيين والأوربيين وشكل اتفاقيات ثنائية بين الدول الأوربية.[2]

وكان أول تطبيق لنظرية مناطق النفوذ في إفريقيا هي المعاهدة الأنجلو –ألمانية في 29افريل 1885م والتي حددت مناطق نشاط الدولتين في بقاع معينة في إفريقيا ونفس الدولتين وقعتا على معاهدة تعيين الحدود في 1 نوفمبر 1886 م والتي وضعت زنجبار ومعظم الأراضي التابعة لها وكذلك كينيا وأوغندة وروسيا الشمالية وبتشولاند داخل منطقة النفوذ البريطاني وضمت ألمانيا نفوذها السياسي في شرق إفريقيا بكسرها لاحتكار بريطانيا في المنطقة.[3] انظر الملحق رقم (7).

وجاءت بعدها معاهدة "هيلوغلاند الشهيرة " عام 1890 م التي أتمت التقسيم الشامل لشرق إفريقيا ووضعت هذه المعاهدة أوغندا حكرا على بريطانيا ولكنها في الوقت نفسه قضت على حلم بريطانيا الكبير بشق الطريق من الكاب (رأس الرجاء الصالح) إلى القاهرة وسلمت هيلوغلاند لألمانيا وأنهت استقلال زنجبار [4]

---

[1]– عزيز عبد الله مظلوم ،سياسة بسمارك الدبلوماسي والتنافس الألماني اتجاه المستعمرات في إفريقيا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصرة جامعة سانت كلمنتس ،العراق ،2011–2012،ص74.

[2]–جعفر عباس حميدى، تاريخ إفريقيا الحديث، المرجع السابق، ص105.

[3]- Sir Eduard Hertslet , the Map of Africa By treaty , published By TORGOTTEN ? 1894?P596.

[4]– ألبير ادبواهن ،المرجع السابق ،ص 53.

ولقد أقرت المعاهدتان الأنجلو–ألمنيتان (1890م–1993م) والمعاهدة الإنجلو–إيطالية (1891م) بوقوع أعالي النيل في منطقة النفوذ البريطانية وفي جنوب تلك المنطقة سلمت المعاهدة الفرنسية –البرتغالية (1886م) والعاهدة الألمانية –البرتغالية (1886م) والمعاهدة الإنجلو–برتغالية (1891م) بنفوذ البرتغال في أنغولا و الموزمبيق، كما عينت حدود منطقة النفوذ البريطانية في وسط إفريقيا ،وللمعاهدة التي عقدت بين بريطانيا ودولة الكونغو الحرة (1894م) دلالتها أيضا لأنها عينت حدود دولة الكونغو الحرة بحيث صارت بمثابة منطقة عازلة بين الأقاليم الخاضعة لفرنسا ووادي النيل ووفرت لبريطانيا ممرا يصل بين الكاب ورأس الرجاء صالح ،والقاهرة ابتداء من أوغندا عن طريق بحيرة تنجينيقا ،وكانت أهم الإتفاقيات التي أبرمت في غرب إفريقيا هي اتفاقية ساي –باروروا (1890م) واتفاقية النيجر 1898م اللتان أتمت بريطانيا وفرنسا بمقتضاهما تقسيم تلك المنطقة.[1]

وهناك أخيرا اتفاقية إنجليزية فرنسية المؤرخة في 21 مارس 1899 م التي حسمت المسألة المصرية ونتيجة لهذه المعاهدة غمر المد الاستعماري كل القارة الإفريقية في مدة لا تتجاوز ربع القرن.[2]

2-2: الغزو العسكري:

وكما تحدثنا سابقا أنه كان لهذه المعاهدات الأثر في زيادة التوسع الاستعماري في القارة الإفريقية وخاصة بعد انعقاد مؤتمر بروكسل سنة 1890م الذي جدد وأيد قرارات مؤتمر برلين لكنه ذهب إلى أبعد من ذلك حيث وضعت إفريقيا على طاولة المفاوضات وقسمت إلى مناطق نفوذ بين الدول الأوربية الاستعمارية.[3]

ولقد كان الفرنسيون أنشط الدول الأوربية في إتباع سياسة الغزو العسكري ،فلقد زحفوا من أعالي نهر النيجر إلى أدناه، ونجحوا في كسر المقاومة العنيدة والشهيرة التي واجههم بها

---

[1]–البير ادبواهن، المرجع السابق، ص 54.

[2]– جعفر عباس حميدى، المرجع السابق ،ص 105.

[3]– فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 134.

ساموري توري العظيم عندما تمكنوا أخر الأمر من أسرة سنة 1898 م كما إن الرائد أرشينار تمكن بعد سلسلة من الانتصارات من القضاء على إمبراطورية التكرور[1]التي كان حاكمها أحمدو[2]،وبعدها وجهت فرنسا حملتها إلى شواطئ إفريقيا الغربية واستولت على ما عرف فيما بعد باسم غانا الفرنسية على (ساحل العاج وداهومي) وكذلك اتسع نفوذها في منطقة النيجر الأعلى حتى بلغت بحيرة تشاد وأنشأ ما عرف باسم السودان.[3]

إما بالنسبة لبريطانيا فكانت هي الأخرى مثل فرنسا طامعة في الحصول على أكبر مساحة من إفريقيا فلم يحل القرن العشرين حتى استعمرت الجنوب الإفريقي وشرقه حتى البحر المتوسط عبر مصدر والسودان ،وتبدأ قصة الاستعمار البريطاني بعدما سيطر البريطانيون على جمهورية البوير[4]والأرنج عام 1902م،فأصبحت جميع مناطق جنوب إفريقيا تحت السيطرة الاستعمارية ،وفي عام 1899م سيطرت بريطانيا مع مصر على إقليم السودان كما احتلت بريطانيا الساحل الصومالي عام 1884 م وسيطرت على كيفيا وأعلنتها مستعمرة بريطانيا عام 1895م وفي عام 1894مأعلنت الحماية على أوغندة وبهذا أصبحت بريطانيا تسيطر على القسم الشرقي للقارة .[5]

أما في غرب إفريقيا أعلنت بريطانيا حمايتها على ساحل الذهب وتغلغلت نحو الداخل حتى شملت عام 1901 م جميع أراضي غانة الحالية وفي عام 1808مأعلنت بريطانيا

---

[1]- **التكرور أو التكلور:** شعب زنجي كان يسكن فوتو بالون وعلى ضفاف نهر السنغال شعب وقف ضد الاستعمار الفرنسي ومن أبرزهم الحاج عمر ، ينظر: عصمت عبد اللطيف دندس، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا 1038-1121م، ط1، دار المغرب الاسلامي، لبنان، 1988، ص 43.

[2]-البير ا دبواهن، المرجع السابق ،ص 55.

[3]- عمر عبد العزيز عمر، جمال حجر، المرجع السابق ،ص 90.

[4]-**البوير:** اسم عرف به المستعمرون الهلنديون في إفريقيا الجنوبية ،الذي أنشئوا بها دولتي الارانجو الترسفال (1836-1852)م أنظر: منجد اللغة والإعلام ،ص 144.

[5]- احمد نجم الدين فليجة ،المرجع السابق ،ص 79-81.

استعمارها لسيراليون وبسطت نفوذها على الداخل كما سيطرت عام 1893 م على إقليم غامبيا و أعلنتها مستعمرة تابعة للتاج عام 1888 م [1].

أما بالنسبة لألمانيا فقد شاركت هي الأخرى في هذا التكالب على المستعمرات الإفريقية ووسعت حدود مستعمراتها وممتلكاتها في إفريقيا الشرقية وفي توغو والكاميرون وفي إفريقيا الجنوبية الغربية رغم ذلك فإن عوامل المناخ في تلك الأقاليم لم تساعد الألمان على التوطن .[2]

أما الاحتلال العسكري للأقاليم البرتغالية فإنه لم يكتمل إلا بعد بداية القرن العشرين بكثير عندما أمر ليو بولد بشن حملة على عرب الكونغو ولم يتسن إخضاعهم إلا بعد ثلاث سنوات من 1892 م إلى 1895 م لقد تمكنت إيطاليا من احتلال المناطق الساحلية لبرقه وطرابلس (ليبيا) في عام 1911م واستطاع المغرب الحفاظ على استقلاله إلى أن قضت على هذا الإستقلال إسبانيا وفرنسا في عام 1912 م ولذلك فإنه بحلول عام 1914 م لم يكن قد بقي في إفريقيا من دولة مستقلة إسما على الأقل سوى ليبيا وإثيوبيا.[3]

وهذا يعني أن المد الاستعماري غمر كل القارة الإفريقية في مدة ربع القرن حيث أصبحت تلث المساحة الإفريقية تخضع لفرنسا والثلث الأخر يخضع لإنجلترا أما الباقي فكان بين البلجيكيين والألمان والايطاليين والبرتغاليين والإسبان. انظر الملحق رقم (8).

---

[1]- احمد نجم الدين فليجة ،المرجع السابق ،ص 83.

[2]- جلال يحي، التاريخ الأوربي ،المرجع السابق ،ص 463.

[3]- ألبير ادبواهن، المرجع السابق، ص57.

2-3: آثار التقسيم على إفريقيا.

1-التجزئة الاستعمارية الإفريقية:

لقد أسفرت معاهدة برلين على أسس تقسيم القارة الإفريقية وفقا لأهواء ونفوذ الدول الأوربية دون الأخذ بعين الاعتبار لرأي الأفارقة بل شتتوا القارة وفقا لما يخدم أطماعهم الاستعمارية.[1]

ولقد كانت التجزئة الاستعمارية عميقة الأثر على الإفريقيين حيث قامت على أثرها نحو 40 وحدة سياسية في إفريقيا وذلك دون الاعتبار للتجمعات الوثنية فيها ،حيث جاء في تقرير اللجنة الاقتصادية عن إفريقيا التابعة لهيئة الأمم عام 1962 م أنه لا يوجد مناطق أخرى في العالم بها هذا العدد الكبير والهائل من الدويلات الصغيرة فبريطانيا وحدها عملت على تجزأت ما استولت عليه من إفريقيا إلى 14 جزءا وكذلك فعلت فرنسا.[2]

ولم يكن الأوربي على دراية بالأقاليم والسكان ولا بحدود انتشار القبائل والممالك والتي كانت نتيجته إن وجد قبيلتين مختلفتين تخضعان لإدارة واحدة، وما تقبله قبيلة واحدة رفضته الأخرى وأصبح الشعب الواحد يخضع لإدارتين ولغتين مختلفتين ومثال على ذلك الكونغو التي وجدت فيها أربع لغات رئيسية ،كذلك نيجيريا وجدت فيها ثلاث لغات كبرى وهذا فضلا عما هو موجود من حوالي خمسة وأربعين لغة صغرى أخرى.[3]

2-مشكلة الحدود :

تنحصر مشكلة الحدود في الطريقة التي اتبعتها الدول الأوربية في تقسيم إفريقيا أثناء مؤتمر برلين حيث لم تراعي هذه الدول أي اعتبارات خاصة بالإفريقيين مثل التجانس العربي اللغوي والتكامل الاقتصادي أو الإرث الحضاري[4] بل لعب العامل الفردي دورا في تحديد

---

[1]- جلال يحي، تاريخ أفريقيا، المرجع السابق، ص 386.

[2]- أمين اسبر ، افريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ط1 ، دار دمشق، بيروت ، 1985، ص 88.

[3]- نفسه.

[4]- فيصل محمد موسى ، المرجع السابق ،301.

الوحدات السياسية في القارة وبالطبع الأفارقة أنفسهم لم يكن لهم دور في إنشاء هذه الحدود فالحدود السياسية بين الدول الإفريقية من النوع الذي يطلق عليه الحدود الفلكية المتمثلة في خطوط مستقيمة مع خطوط العرض والطول وهم أسوأ أنواع الحدود.[1]

ويتجلى حقيقة ذلك إذ ما نظرنا إلى هذه الوحدات السياسية نظرة فاحصة فإننا نجدها بعكس الوضع الطبيعي تماما ،فمثلا غينيا تعتبر جزءا من جمهورية السنغال وجمهورية فولتا العليا تعتبر دولة اصطناعية وما يدل على ذلك ما حدث من تغيرات جذرية في حدودها حينما كانت وحدة في إفريقيا الفرنسية العربية ففي أكثر من مرة اقتطعت أجزاء منها ووضعت شرقا وغربا ،كذلك نجد رونداو اوريندي لا يمكن أن تمثل وحدة بذاتها ولكنها ليست جزءا من الكونغو بل من تنجنيقا أو في شرق إفريقيا نجد أن شمال تنجنيقا وحده ينتمي اقتصاديا إلى كينيا وأوغندة بينما تعتبر جنوبها أقرب إلى ملاوي وتنزانيا.[2]

وبذلك يمكن القول إن التقسيم يتماشى مع مصالح الدول الاستعمارية ولهذا اعتبرت مشكلة الحدود الإفريقية من مواريث الحكم الاستعماري.[3]

ومن جهة أخرى عمل الاستعمار على تفتيت البنية الاجتماعية حيث دخلت المجتمعات الإفريقية عادات وسلوكات جديدة بعيدة عنها كل البعد كل البعد فأصبحت الملكية الشخصية والبحث عن الذات والمصالح الفردية البحتة من الأمور التي يسعى ورائها الإفريقي في مجتمعات المدن وبين الشقيقين بصفة خاصة في حين كان الطابع الغيري والأثرة والعمل لصالح المجموعة من الواجبات الأساسية للفرد إتجاه المجتمع الذي يعيش فيه ،كما أصبح حب الخلاص الفردي من حالة بؤس ،بعد دخول الاستعمار من الأمور السائدة

---

[1]– شوقي عطا الله الجمل ،عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ،تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة لنشر والتوزيع ،القاهرة ، مصر ،1996، ص 128.

[2]– عبد العزيز رفاعي ،مشاكل ، مرجع سابق ،ص 61-62.

[3]– حميدي عبد الرحمن حسن ،سياسات التنافس الدولي في إفريقيا، مجلة قراءات افريقية ،العدد الثاني ،سبتمبر ،2005،ص 55.

والظواهر المتفشية بعد أن كان الشعور بالتضامن القبلي والجماعي يمثل أحد البصمات الإيجابية للمجتمع [1]

كما كان للاستعمار الأثر في المجال الاقتصادي والذي أعتبر أفدح الآثار على الإطلاق" [2]

حيث بقي اقتصاد إفريقيا مندمجا في بنية الاقتصاديات الرأسمالية المتقدمة، وأتخذ ذلك طابقا ليس من مصلحة إفريقيا مما يجعلها تابعة للبلدان الرأسمالية الكبرى والتي عملت على تحجيم القدرات الإفريقية لتواصل هي الأخرى في نفس الوقت على نهب الثروات الإفريقية[3]

3-تقييم المؤتمر:

لقد اختلفت الآراء حول مؤتمر برلين وما حققه من نجاح بل ومدى قانونية القرارات التي اتخذها وإذا حاولنا تقييم المؤتمر نجده أول مؤتمر عقد بين الدول الاستعمارية لتقسيم ما تبقى من أراضي القارة الإفريقية.

لقد كان انعقاد المؤتمر لينظم التجار في حوض الكونغو والإقرار حرية الملاحة في النيجر ،ووضع مبادئ عامة لمنع اصطدام القوى الاستعمارية ببعضها البعض، ولذلك فهو يعتبر عملا دوليا لتنظيم السلب والذهب في القارة الإفريقية ،ولقد أضفى الشرعية الدولية لالتهام القارة [4].

والجدير بالذكر أنه عند عقد المؤتمر لم يمثل الأفارقة أي مندوب إنما تركت شؤون إفريقيا مصيرها الغامض في يد الدول الأوروبية وكان تقسيم إفريقيا إلى وحدات هو الأساس الذي صارت تعرف به حدود الدول الحديثة ،كما أن المؤتمر لم يهتم بحقوق الوطنيين ولا بأملاكهم وإنما عنى فقط بضمان سلامة الدول المستعمرة وقد ترتب على النص الأخير من

[1]- أمين أسبر، المرجع السابق، 127.

[2]-جعفر عباس حميدى ، المرجع السابق ، ص 107.

[3]- عبد العزيز كحلوت ، المرجع السابق ،ص 109.

[4]- إلهام محمد ذهني، جهاد ، المرجع السابق، ص 73.

المؤتمر بأن كل دولة أرسلت تجارتها وشركاتها وجواسيسها ليجوبوا إفريقيا وليحصلوا على توقيع أو بصمة الزعماء والرؤساء الأفارقة على معاهدات الحماية وخلال الخمسة عشر سنة التالية لعقد المؤتمر كانت إفريقيا قد تم تقسيمها بين الدول الأوربية وتم رسم الحدود وتعيين الفواصل السياسية بين حكم رجل أبيض ،وبعد المؤتمر كان مجرد وصول التجار والإرساليات التبشيرية وهو الخطوة الأولى عادة للاستعمار أن يتبع ذلك تكوين شركات أو فرض حماية أو فرض السيطرة السياسية على رفع العلم الذي أدى إلى تقرير مصير أقطار وأمم .[1]

أما بالنسبة لأراء الكتاب الغربيين حول المؤتمر نجد إميل بانينج[2]Emil Banning يقول في تقييمه للمؤتمر :

1-أقر المؤتمر قيام دولة حرة في قلب إفريقيا الاستوائية تكون من الناحية التجارية مفتوحة لكل الشعوب بينما من الناحية السياسية بعيدة عن المنازعات الدولية.

2-ثبت المؤتمر مبادئ الحرية والمنافسة الشريفة بعكس التقاليد الاستعمارية البالية.

3-وأعظم ما حققه المؤتمر الدور الذي عهد به بلجيكا في حمايتها للسلام بهذه المنطقة فدولة الكونغو التي اقر المؤتمر وجودها تعتبر من وجوه كثيرة حلقة اتصال والجسر الذي تنتقل عليه أوجه النشاط المختلفة إلى كل المستعمرات المحيطة بها.[3]

إن كلام بانينغ فيه كثير من المغالطات والروح الاستعمارية التي تبعد الكاتب عن الحقيقة الواضحة .

---

[1]- إلهام محمد ذهني، المرجع السابق ،ص 83-84.

[2]- **اميل بانـنج** : سكرتير الملك ليو بولد و رئيس وفده في مؤتمر برلين (1884-1885م). ينظر: شوقي عطا الله الجمل ،عبد الله عبد الرزاق ،المرجع السابق ،ص 151.

[3]- نفسه.

ولعل تحليل سابيل كرو SabyleGrouee أستاذة القانون الدولي بجامعة إكسفورد فيما يتعلق بنتائج المؤتمر أقرب للدقة والحقيقة فجاء في تحليلها ما يلي :[1]

–لقد ذكر الذين دعوا لعقد المؤتمر أن من أهدافه تحقيق حرية الملاحة والتجارة في أحواض النيجر والكونغو لكن في حقيقة الأمر قد أسفرت في النهاية عن إحتكار الدول الكبرى للتجارة في المناطق التي خضعت لنفوذ هذه الجهات [2]

–وكان القرار الإنساني الوحيد الذي أتخذ هو المتعلق بمحاربة تجارة الرقيق ومع ذلك فإن حوض الكونغو أصبحت تمارس فيه أبشع أعمال الوحشية التي شاهدها تاريخ الاستعمار كذلك حاول المؤتمر أن ينظم العالقات بين الدول الاستعمارية على أسس قانونية ولكن ما نجح فيه هو أن يدفع عجلة التكالب الاستعماري على القارة الإفريقية[3].

وأخيرا يتبين لنا أن مؤتمر برلين (1884–1885) مكن من خلال قراراته القوى الأوربية من إرساء قواعد ونظم الاستيلاء القانوني على القارة الإفريقية وذلك لاجتناب الصدمات فيما بينها مستقبلا وعدم الوقوع في الأخطاء التي وقعت فيها سابقا ،حيث خرجت فرنسا صاحبة النصيب الأكبر وبعدها تتوالى الدول الكبرى الأخرى لتفرج ألمانيا الخاسر الأكبر من عملية تقسيم الكعكة ،ولقد عمل المؤتمر على تجزئة وتقسيم إفريقيا إلى وحدات سياسية ،أين أصبح أبناء الشعب الواحد في ظل السيادة الاستعمارية دون مراعاة الظروف الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات الإفريقية، حيث خرجت إفريقيا محملة بالنزاعات الوثنية ومشاكل الحدود التي بقيت أثارها حتى بعد الاستقلال . انظر الملحق رقم (9).

---

[1]– نجم عبد أمير الأنباري ، المرجع السابق ، ص 695.

[2]– شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ،المرجع السابق ،ص 151.

[3]–إلهام محمد ذهني ،المرجع السابق ،ص 85.


خاتمة

خاتمة:

لقد جاء مؤتمر برلين كخلاصة للتنافس الشديد الذي عرفته القوى الاستعمارية و ذلك من أجل الحفاظ على مصالحها ، حيث تسابقت كل منها للسيطرة على الثروات و الحفاظ على مكانتها في القارة ، ففرنسا كانت ترى في المؤتمر ضرورة وذلك من أجل استعاضة ما فقدته من خسائر مادية ومعنوية وكان المؤتمر حلها للحفاظ على مصالحها الاستعمارية و الحال نفسه بالنسبة لبريطانيا حيث حملت مسؤولية حماية الأرض الإفريقية و بعث الحضارة فيها و رأت هي الأخرى في الاستعمار حماية للتطلعات النامية كما أن القوى الألمانية كان لها الأثر في توجيه القوى الاستعمارية نحو القارة حيث زاحمت هي الأخرى الدول الأوروبية و ذلك من خلال بناء إمبراطوريات في غرب إفريقيا .

ولقد عاد المؤتمر بالخير الكثير على الدول الاستعمارية أين وفقت كل دولة على الاستيلاء على أجزاء مهمة هائلة و إستراتيجية من إفريقيا وكانت على النحو التالي :

- ❖ **فرنسا** : احتلت بلدان شمال إفريقيا الغربي و إفريقيا الغربية و إفريقيا الوسطى و الاستوائية .
- ❖ **بريطانيا** : غامبيا و سيراليون و ساحل الذهب (غانا) و نيجيريا و جنوب إفريقيا و شرقها و شمالها الشرقي .
- ❖ **ألمانيا** : و تشمل الطوغو و الكامرون و جنوب غرب إفريقيا وتنجانيقا و رواندا و بروندي في شرق إفريقيا .

كما نجد أن الأطماع الشخصية غذّتها روح الاستعمار أين أعلن ملك بلجيكا احتكاره لمنطقة الكونغو بعد حملات استكشافية لستانلي حيث كانت هذه الأخيرة محركا قويا للأطماع الأوروبية في مناطق إفريقيا الداخلية حيث أثارت النزعة الاستعمارية للدول الأخرى فوجدت في مؤتمر برلين صيغة توافقية بين جميع الدول عنوانها تقسيم الساحة الإفريقية .

- وقد كان للقرارات التي خرج بها مؤتمر برلين خطر كبير في حق القارة الإفريقية ، و ذلك نتيجة تقسيمها وفق ما يناسب مصالحهم حيث كان أثره عميقا على الشعب الإفريقي الذي لازال يعاني معاناة شديدة مما خلفه الاستعمار ،حيث أدت عمليات التقسيم إلى الصراعات بين الدول الإفريقية حول ما عرف بمصطلح الحدود الفلكية و التي أدت إلى تكبير دول و تصغير دول أخرى فأدت هذه الأخيرة إلى نشوب الحروب بين أبناء إفريقيا ، و دليل على ذلك حرب الرمان التي كانت بين الجزائر و المغرب كما أدت أيضا عملية تشتيت و تقسيم القبائل العرقية التي كانت موحدة ، إلى ظهور الحروب الأهلية و انتشار المجاعة و الجهل و الأمية حيث أنها شتتتها إلى ثلاث وحدات أو أكثر مثلما حصل لقبائل الطوارق المتواجدين اليوم في الجزائر، ليبيا ، مالي و كذلك في تشاد و موريطانيا.

ومن هذه الدراسة السابقة توصلنا إلى الاستنتاجات التالية :

- إن مؤتمر برلين جاء تتويجا لجهود و محاولات الدول الاستعمارية تنظيم عملية التكالب و السيطرة على إفريقيا ، ذلك لأن تضارب المصالح بين هذه الدول هدد السلام الأوروبي و لم يكن أمام القوى الأوروبية سوى التفاوض وذلك للحفاظ على التوازن الدبلوماسي و السلام الأوروبي .
- كما أن مؤتمر برلين يعتبر نقطة بارزة في الصراع الاستعماري على هذه القارة حيث تم فيه و ضع أسس تقسيم القارة الإفريقية بين الاستعماريين ، دون مراعاة الاعتبارات الخاصة بالإفريقيين مثل التجانس العرقي و اللغوي و التكامل الاقتصادي و الإرث الحضاري ،حيث قسمت إفريقيا وفق أهواء الساسة الأوروبيين و مشيئتهم الاستعمارية الطاغية .
- إن مؤتمر برلين وضع الحجر الأساس لتنظيم عملية التوسع و الاستعمار حيث بدأت عملية الانقضاض بشكل سريع مما كانت عليه من قبل، ففي سنة 1878 م كانت أوروبا تسيطر على 1/10 من إفريقيا و أصبحت سنة 1904 م تسيطر على 9/10 من

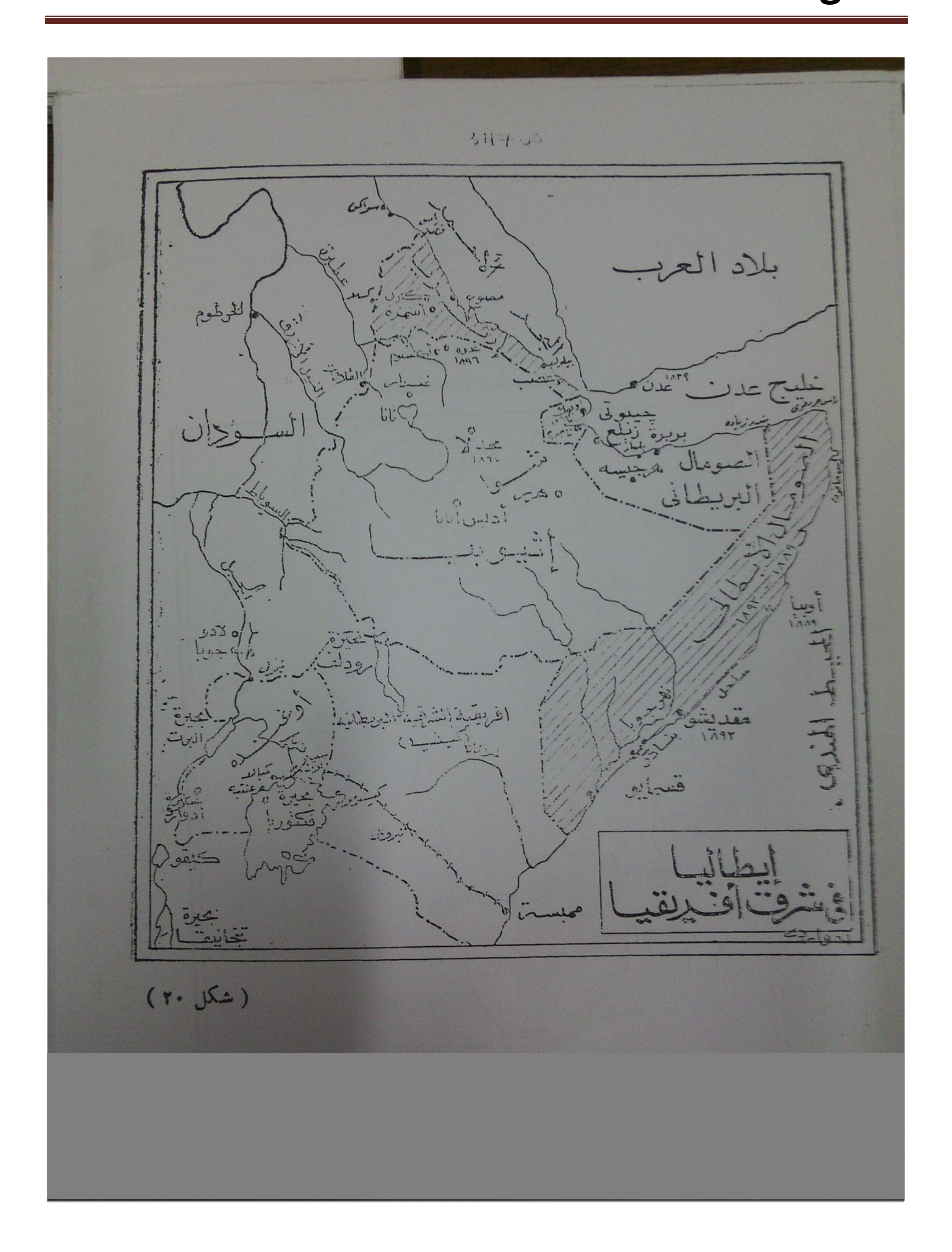
القارة الإفريقية ،حيث نجد أن الخريطة تغيرت تماما نتيجة استيلاء الأوروبيين على ما تبقى من القارة .

- كما تأكدنا من خلال دراستنا أن مؤتمر برلين انه ذو وجهين ،كما كتب عنه دعائي عالمي في العلن أي محاولة إظهار الصورة الحسنة للدول الأوروبية و ذلك من خلال عملية التمدين و نشر الحضارة و القضاء على التخلف ،أما في الخفاء فهو خطط استعمارية للسيطرة على القارة الإفريقية .
- إن معظم الدول الإفريقية المعاصرة هي نتاج استعماري أي أن أساسها مصطنع و لا تعبر عن واقع اجتماعي و سياسي و اقتصادي وفقا لمفهوم الدولة القومية و لذلك فان ظاهرة الدول الإفريقية التي أنشاها الاستعمار هي تعبير قانوني أكثر من كونها حقيقة واقعية اجتماعية.
- إن الكثير من الوحدات السياسية اليوم و المكونة بحدودها الحالية ليس لها المقومات الجغرافية و البشرية التي تساعدها على البقاء كوحدة سياسية أين أوجد المؤتمر نتيجة التقسيم دولا دخيلة كثيرة أصبحت عائقا في مسيرة النهوض بإفريقيا و هي مترجمة في صورة تلك الانقلابات و الحروب الأهلية بين وحدة سياسية أوجدها الاستعمار و بين وحدة سياسية أخرى لا تعرف بوجودها داخل أراضيها .

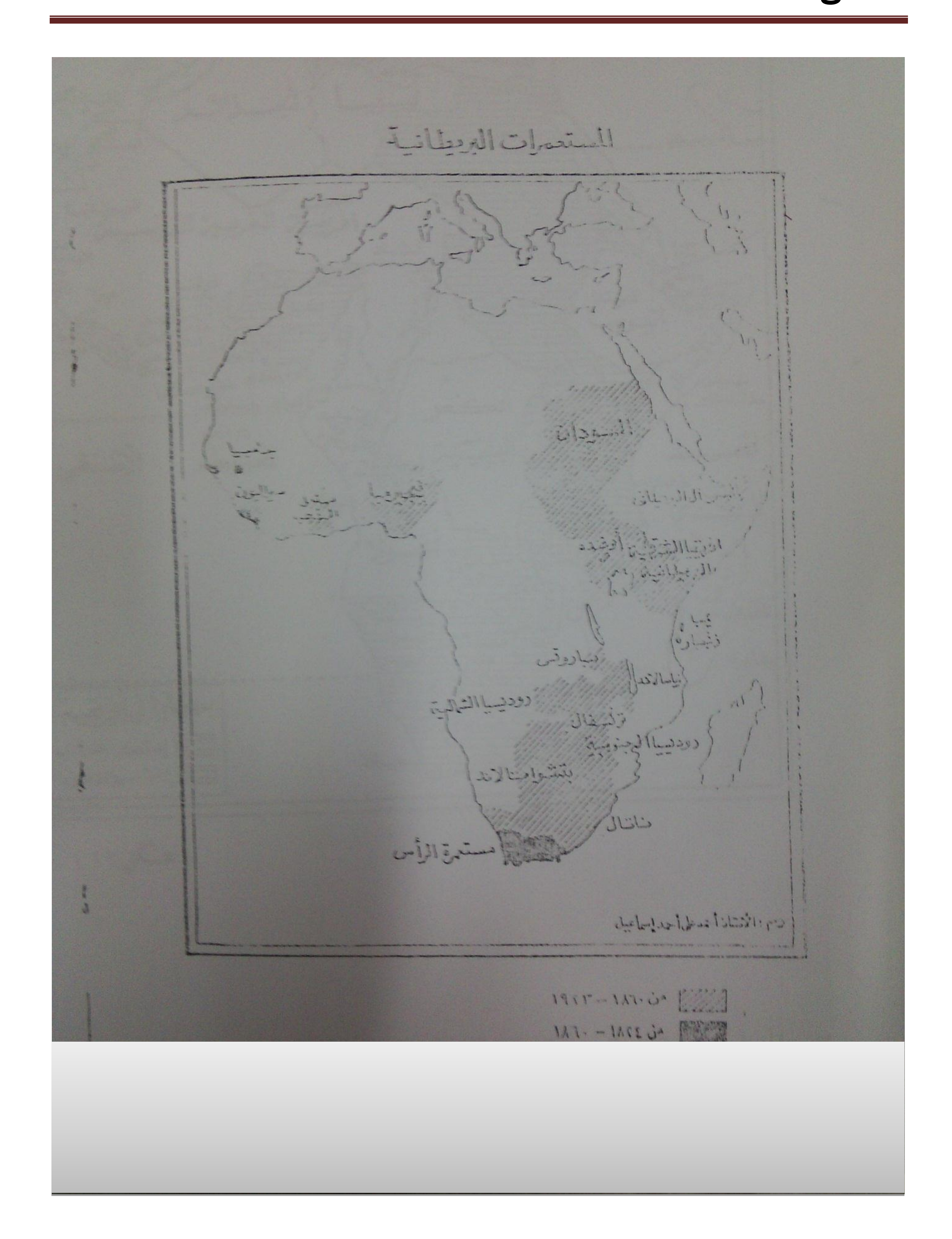
و في الأخير يتبين أن مؤتمر برلين جعل من إفريقيا مسرحا للغزو الأوروبي المكثف التي عانت منه الشعوب الإفريقية و مازالت أثاره السيئة حتى بعد الاستقلال حيث أن مشكلة الحدود مازالت تلاحق الدول الإفريقية الحديثة كما أن المشكلة الاقتصادية تعتبر أفضح الآثار إطلاقا على القارة حيث أصبح اقتصادها مندمجا في بنية الاقتصاديات الرأس مالية أي جعلها تابعة للبلدان الرأس مالية الكبرى التي عملت على تحجيم القدرات الإفريقية لتواصل هي الأخرى في الوقت نفسه على نهب ثروات القارة

و كل هذا يجعلنا نتساءل إلى أي حد كانت قرارات المؤتمر تعمل لصالح الأفارقة ؟

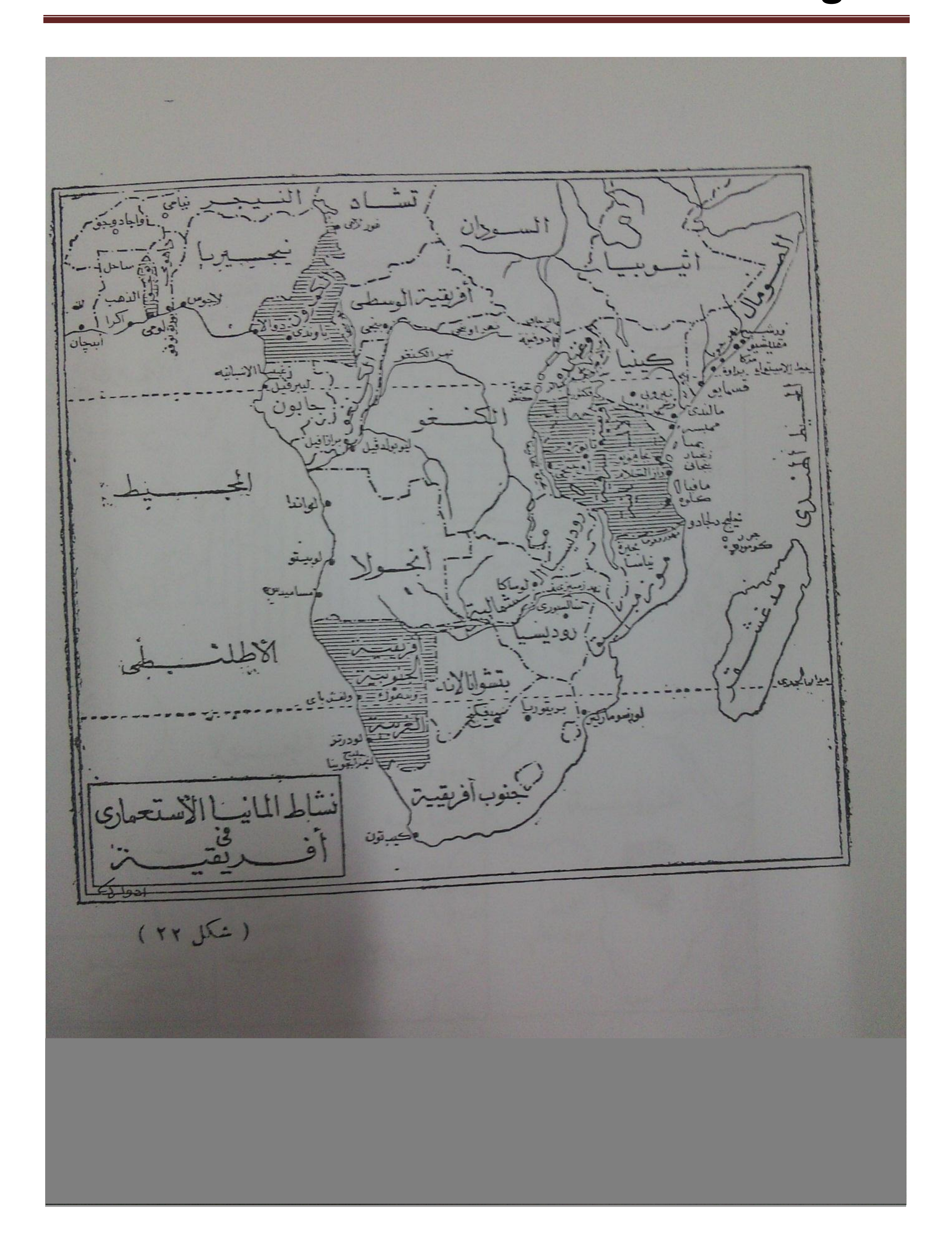

الملاحق



الملحق رقم01: شوقي الجمل، المرجع السابق، ص347.



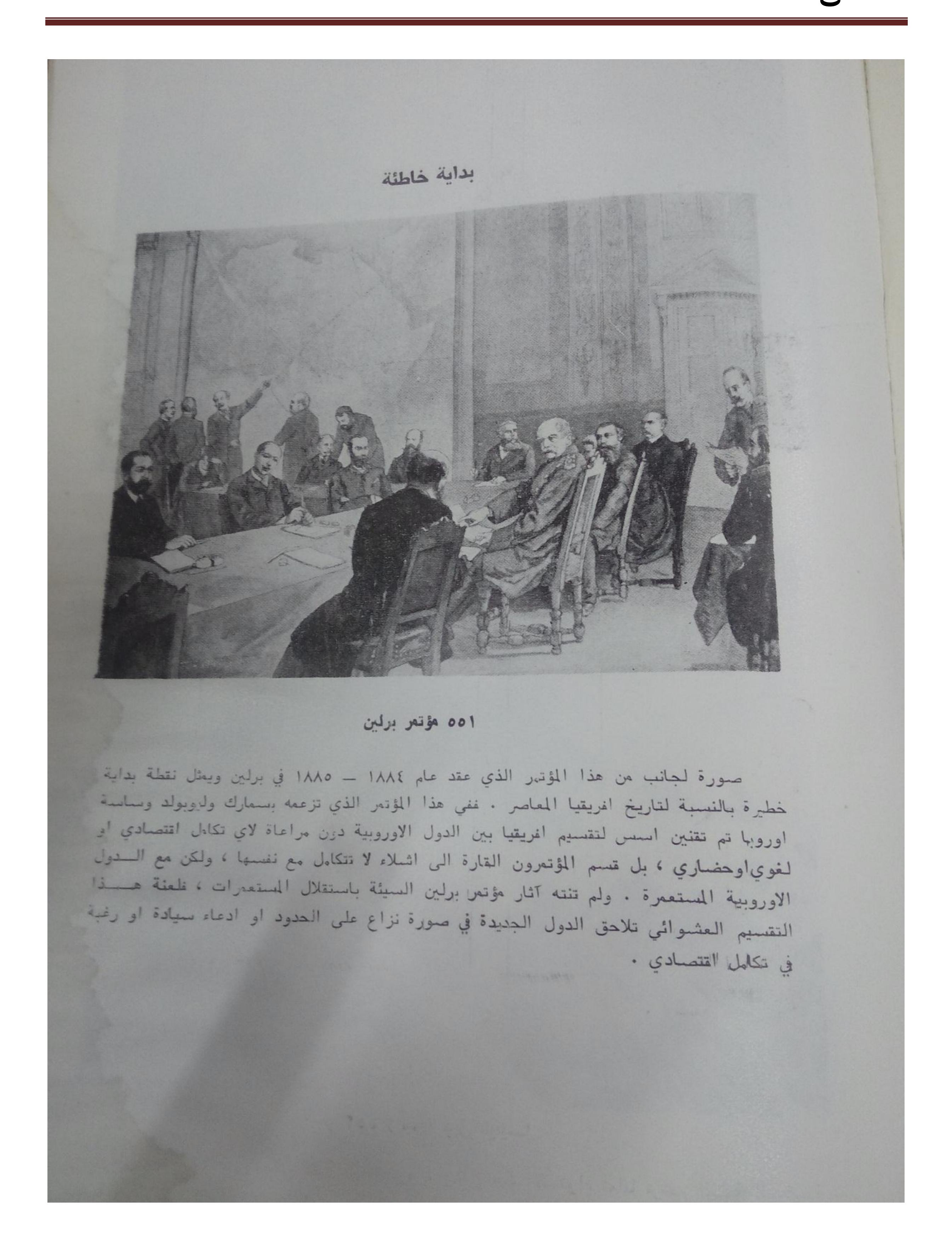
الملحق رقم 02 : زاهر رياض، استعمار افريقيا، المصدر السابق، ص454.



الملحق رقم 03 : شوقي الجمل، المرجع السابق، ص405.



الملحق رقم 04 : شوقي الجمل، المرجع السابق، ص388.

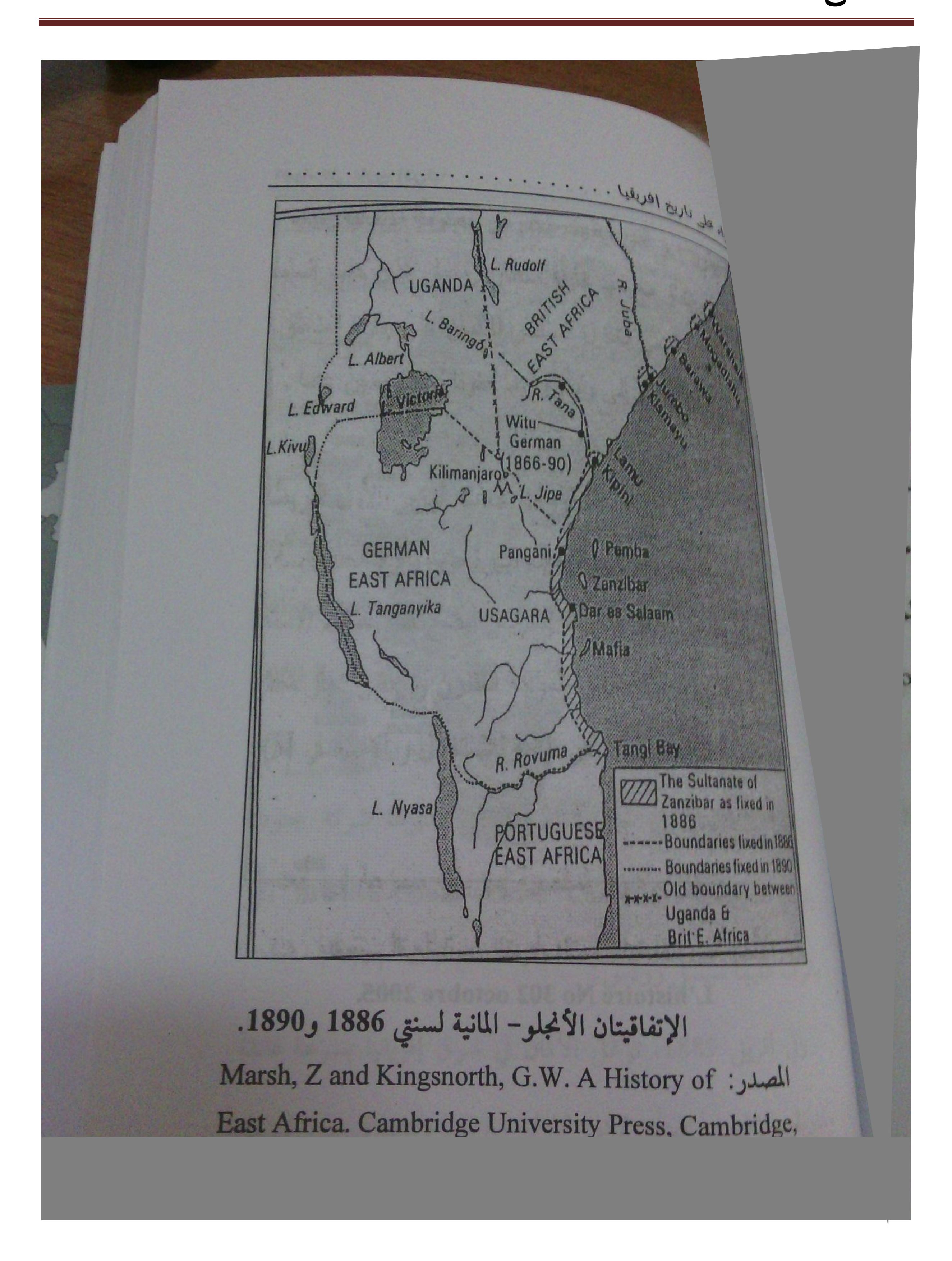


بداية خاطئة

٥٥١ مؤتمر برلين

صورة لجانب من هذا المؤتمر الذي عقد عام ١٨٨٤ — ١٨٨٥ في برلين ويمثل نقطة بداية خطيرة بالنسبة لتاريخ افريقيا المعاصر . ففي هذا المؤتمر الذي تزعمه بسمارك وليوبولد وساسة اوروبا تم تقنين اسس لتقسيم افريقيا بين الدول الاوروبية دون مراعاة لاي تكامل اقتصادي او لغوي اوحضاري ، بل قسم المؤتمرون القارة الى اشلاء لا تتكامل مع نفسها ، ولكن مع الدول الاوروبية المستعمرة . ولم تنته آثار مؤتمر برلين السيئة باستقلال المستعمرات ، فلعنة هذا التقسيم العشوائي تلاحق الدول الجديدة في صورة نزاع على الحدود او ادعاء سيادة او رغبة في تكامل اقتصادي .

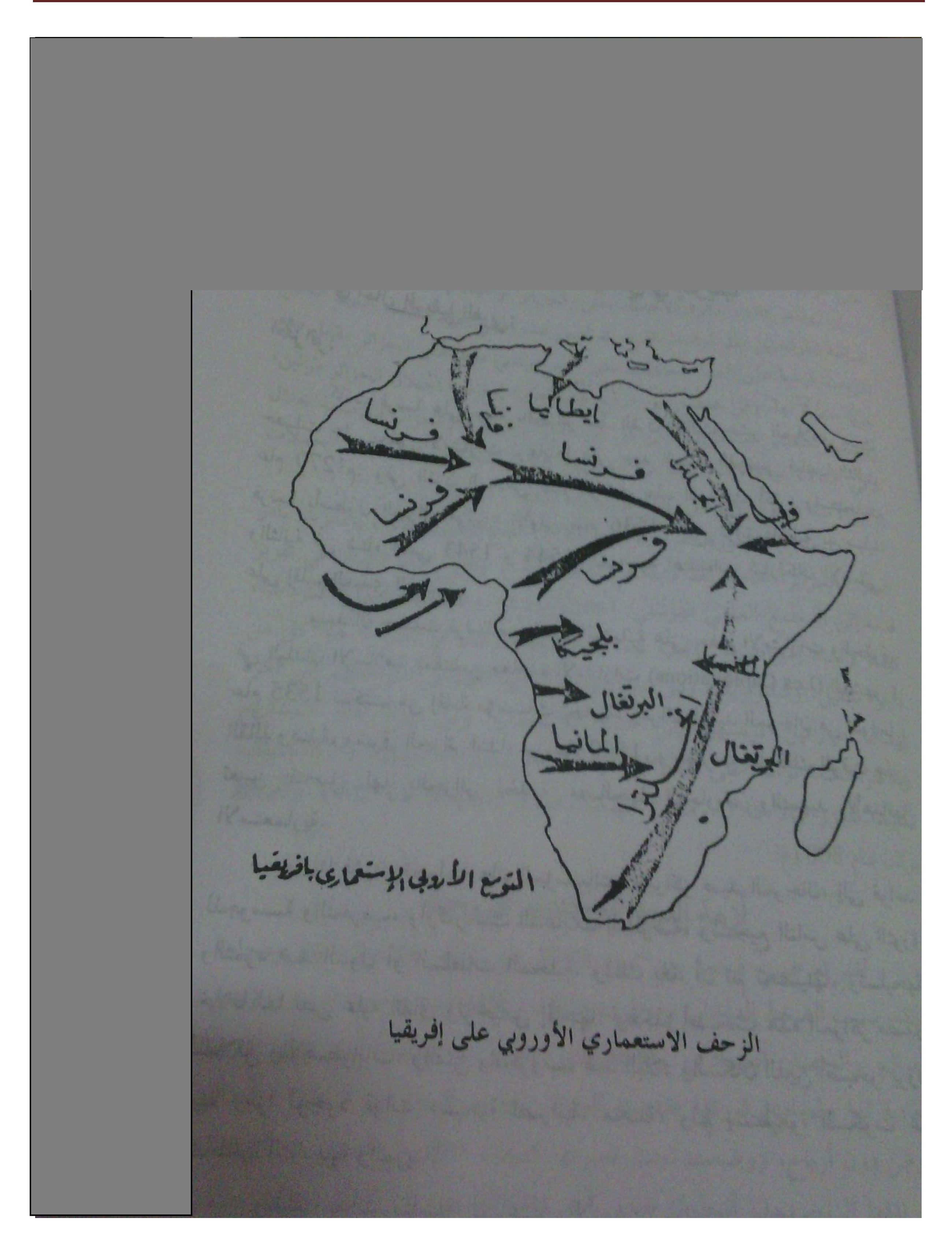
الملحق رقم 05 : حلمي محروس اسماعيل، مرجع سابق، ص87



الإتفاقيتان الأنجلو- المانية لسنتي 1886 و1890.

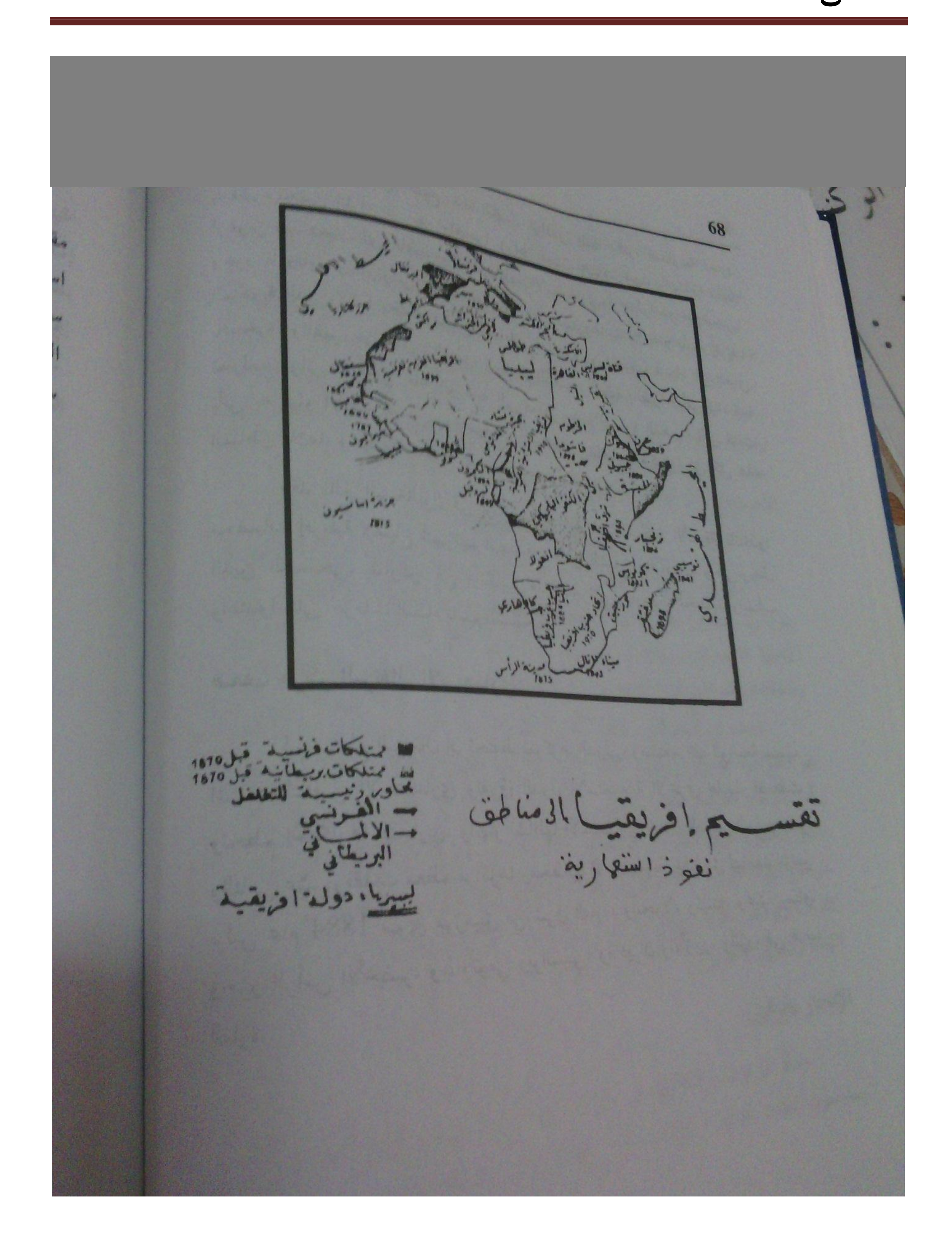
المصدر: Marsh, Z and Kingsnorth, G.W. A History of East Africa. Cambridge University Press, Cambridge,

الملحق رقم 06 : منصف بكاي، اضواء على تاريخ افريقيا، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009، ص119.



الزحف الاستعماري الأوروبي على إفريقيا

الملحق رقم 07 : يحيى بوعزيز، تاريخ افريقيا، المرجع السابق، ص31.



الملحق رقم 08 : يحيى بوعزيز، تاريخ افريقيا، المرجع السابق، ص68


قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

الكتب :

1-إبراهيم حسنين، **سلاطين الدولة العثمانية، عوامل النهوض و اسباب السقوط**، دار التعليم الجامعي، ليبيا، 2014 .

2-احمد إبراهيم ذياب، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، دار المريخ للنشر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الرياض، السعودية، 1981 .

3- احمد نجم الدين فليجة، **إفريقيا دراسة عامة و إقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر.

4- إسماعيل نوري الربيعي، **تاريخ أوروبا السياسي المعاصر**، دار الحامد، مصر،2002 .

5- الأدهمي محمد ضفر، **تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر**، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، بغداد .

6- ألبير أدوا بواهن، **تاريخ إفريقيا العام، إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية (1880-1985)م**، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1990 .

7- الهام محمد ذهني، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)م**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1977 .

8-(............)، **بحوث و دراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث**، مكتبة الانجلو المصري، مصر، 2009 .

9- أمين أسبر، **إفريقيا سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا**، الطبعة الاولى، دار دمشق، بيروت،1985 .

10- إياد علي الهاشمي، **تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر**، دار الفكر، عمان، 2009 .

11- بازل دفتسون، **إفريقيا تحت أضواء جديدة،** ترجمة : جمال محمد احمد، نشر و توزيع، دار الثقافة، لبنان .

12- جفري برون، **تاريخ أوروبا الحديث،** ترجمة : علي المرزوقي، الأهلية للنشر و التوزيع.

13- جلال يحي، **التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر**، حتى الحرب العالمية الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية .

14- (..............)،**تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999.

15- جوزيف كي زيربو، **تاريخ إفريقيا السوداء،** ترجمة : يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1994 .

16- جون هاتش، **تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية،** ترجمة : عبد العليم سيد منسي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1996 .

17- جعفر عباس حميدي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**،الطبعة الاولى، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، 2002 .

18- حلمي محروس إسماعيل، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر من الكشوف الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الإفريقية،** الجزء الاول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004 .

19- دندس عصمت عبد اللطيف، **دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا (1038-1121)م**، الطبعة الاولى، دار المغرب الاسلامي، لبنان، 1988 .

20- دافيد دافيدتسون، **إفريقيا تحت الأضواء،** ترجمة : محمد محمد احمد، دار العلم للملايين، بيروت، 1962 .

21- درر سمعان بطرس فرج الله، **العلاقات الدولية السياسية في القرن العشرين (1890-1918)**م، الجزء الاول ،الطبعة الاولى، مكتبة الانجلو-مصرية، 1974 .

22- دونالدو وينز، **تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء**، ترجمة : راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، 2001 .

23- رونالدو اوليفر، أنتوني اتمور، **إفريقيا منذ عام 1800**، ترجمة : فريد جورج، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005 .

24- زاهر رياض، **استعمار إفريقيا**، دار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965 .

25- (............)، **استعمار القارة الإفريقية و استقلالها**، الطبعة الاولى، دار المعرفة، القاهرة، 1966 .

26- زين العابدين شمس الدين نجم، **تاريخ الحديث و المعاصر**، دار الميسرة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2012 .

27- شوقي عطا الله الجمل، **تاريخ كشف إفريقيا و استعمارها**، مطابع الإسلام، الطبعة الثانية ، القاهرة .

28- (..............)، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، الطبعة الاولى، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدوحة، 1987 .

29- (..............)، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، الطبعة الثانية، دار الزهراء، الرياض، السعودية، 2002 .

30- (..............)، **تاريخ المسلمين في إفريقيا و مشكلاتهم**، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1996 .

31- صطوف عبد الكافي، راغب العلي طليعة الصباح، **دراسات في تاريخ أوروبا في العصر الحديث**، منشورات جامعة دمشق، 2009 .

32-صلاح احمد هريدي، **أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007 .

33- (................)، **تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر**، دار الوفاء للنشر و التوزيع، الاسكندرية، مصر، 2003 .

34-صلاح الدين حافظ، **صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي**، عالم المعرفة، الكويت، 1982.

35-عاطف عيد، **قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم**، الدار العلمية، 1999 .

36- عبد الحميد زوزو، **تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا و أسيا**، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997 .

37- عبد الرزاق عبد الله إبراهيم، **المسلمون و الاستعمار الأوروبي في إفريقيا**، عالم المعرفة، الكويت، 1998 .

38- عبد الرزاق عبد الله إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**، القاهرة .

39-عبد العزيز الكحلوت، **التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الثانية، طرابلس، ليبيا،1992 .

40- عبد العزيز رفاعي، **مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال**، دار المحامي للطباعة، 1970.

41-عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، **التاريخ الأوربي الحديث**، من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1999.

42-(................)، **التاريخ الحديث من الثورة الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية**، الإسكندرية، مصر، 2007.

43-عمر عبد العزيز عمر، **التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007.

44-عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، **صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث**، دار المعرفة الجامعية، 2009.

45-عبد الحميد البطريق، **التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1947.

46-عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية**، مفترى عليها، الجزء الثاني، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 2004.

47-عبد العليم عبد الرحمان خضر، **الإعلام العربي والمؤامرة على الإسلام في إفريقيا**، كتاب يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، السنة16، العدد 182، عام 1418هـ.

48-عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، **محاضرات في تاريخ أوربا الحديث**، عصر النهضة، منشورات ELGA، 1999.

49- عبد القادر رزيق المخادمي، **النزاعات في القارة الإفريقية، انكسار دائم ام انحصار مؤقت**، دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة، مصر،2005 .

50-فتحي محمد أبو عيانة، **جغرافية إفريقيا، دراسة إقليمية مع التطبيق على بعض دول جنوب الصحراء**، دار المعرفة الجامعية، 2013.

51-فرانسوا شارل موجل، **تاريخ العلاقات الدولية في القرنين 19 و20**، ترجمة: شفيق محسن، دار الهلال، بيروت، 2010.

52-فرغلي علي تسن ، **تاريخ إفريقيا المعاصر**، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2008.

53-(............)، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**،الطبعة الاولى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002.

54-فيصل محمد موسى، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مراجعة: ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997.

55-ماهر عطية شعبان، **إفريقيات ودراسات وبحوث في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر**، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة،2012 .

56-محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية في القرن19م و20 م**، دار الفجر، للنشر والتوزيع، مصر، 2002.

57-محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، دار النفائس،2013.

58-محمد عبد الفتاح إبراهيم، **إفريقية من مصب الكونغو إلى منابع النيل في هضبة البحيرات**، مكتبة الأنجلو-المصرية،1968.

59-محمد على القوزي، **في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، الطبعة الاولى ، دار النهضة العربية، لبنان،2006 .

60-محمد كمال الدسوقي، **تاريخ ألمانيا**، دار المعارف، مصر.

61- محمد محيى الدين رزق، **إفريقيا وحوض النيل**، مطبعة عطايا، مصر،1934.

62-محمد مراد، **أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة**، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2010.

63-محمد ناضل على باري، وسعيد إبراهيم كردية، **المسلمون في غرب إفريقيا**، تاريخ وحضارة، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2007.

64- منصف بكاي، **أضواء على تاريخ افريقيا**، دارالسبيل للنشر والتوزيع،2009 .

65-محمود السيد، **تاريخ أوروبا والأمريكيتين**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر 2004.

66- محمود شاكر، **التاريخ المعاصر لغربي إفريقيا**، المكتب الإسلامي، سوريا، 1996.

67-ميمونة حمزة المنصور، **تاريخ الدولة العثمانية**، الطبعة الاولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن،2008.

68-ناهد إبراهيم الدسوقي، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، مصر،2008.

69-نور الدين حاطوم ، **تاريخ القرن 19 في إفريقيا والعالم**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1995.

70- (............)،**عصر النهضة الأوروبية**، دار الفكر، دمشق، سوريا.

71- هربرت فيشر ألبرت، **تاريخ أوروبا في العصر الحديث**، ترجمة :أحمد نجيب وهاشم وديع، دار المعارف، القاهرة،1984.

72-هوبكنز، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، المشروع القومي للترجمة، القاهرة،1998.

73-وليم توردوف، **الحكم والسياسة في إفريقيا**،ترجمة: كاظم هاشم نعمة، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا،2004.

74-يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن16 إلى مطلع القرن 20**، دار البصائر، 2009.

I. **المجلات والجرائد:**

1. احمد مقرم النهدي، **موقع قارة إفريقيا الاستراتيجي**، مجلة قراءات افريقية، العدد 6، 2010.
2. نجم عبد الأمير الأنباري، **مؤتمر برلين (1884-1885) والصراع الأوربي على القارة الإفريقية**، مجلة كلية الآداب، العدد 95.

II. -**الرسائل الجامعية:**

1. عزيز عبد الله مظلوم، **سياسة بسمارك الدبلوماسية والتنافس الألماني اتجاه المستعمرات فى إفريقيا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سانت كلمنس، العراق، 2011-2012.
2. سميرة لحمر، **مجلة المنا** مقدمة ر **وقضية المغرب العربي، المسالة الطرابلسية نموذجا**، رسالة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2003-2004.
3. قاسم الشريف، **التغلغل الغربي في إفريقيا وأثره على العلاقات العربية الإفريقية**، مجلة معلومات دولية، العدد 61، صيف 1999، مجلة فصلية تصدر عن المركز القومي في الجمهورية العربية السورية.

III. الموسوعات والأطالس:

1. رجب محمد عبد الحليم، الموسوعة الإفريقية، لمحات من تاريخ القارة الإفريقية، المجلد الثاني، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1997.
2. رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، المستقبل، بيروت، لبنان، 2002.
3. نذير محب الله الجزماتي، الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة، دار النور للنشر والترجمة، دمشق، سوريا 2010.
4. المنجد في اللغة والأعلام، دار دمشق، بيروت، لبنان، 2003.
5. كولين ماكيفيدي، أطلس التاريخ الإفريقي: ترجمة: مختار السويقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987.

المراجع باللغة الفرنسية:

1- Le petit Larousse 2003, distributeur excusait ,au ca nada Montréal, Québec, hach ette Edition, 2009.

2-chri.stopherAndreuilecolonialismefrancaisen.Afriuve, L'Afrique noire, depuis la conférence, de Barlin, centre des hautes. Sur. L'Afrique, et L'Asie, Moderne (cheam) paris 1985 .

3- Renèdumont, 1afrique noire est mal partie , Edition du seuil, collection esprit, frontière ouverte, paris ,vi , 1962.

4- tull G. and. p. bulwer, Brittan and world int he20centry: (London : 1971).

5- Claude Roosens les Relations internationales de 1815ANosjour : Bruylant-Academia- Belgique.2001.

6- Gearges mzonglomtalaja the congo from l'eopold to rabilalapeople ‘s the story ,zed books , lrd ,london.

7- Henri brun huig. Le partage de l afrique noire .inprimerier eliewe. mame èdition.1971.falmmarion.france.

8-JEAN ZIGLE. Décolonisation Instabilité et famines en afrique,100 ans après la conférence de Berlin ,solidarité socialiste.

9- Philippe Décane : présentation du colloque, l’Afrique noire, depuis la conférence de Berlin, entre des hautes études sur l’Afrique et l’aise moderne (cheani), paris, 1985.

10- A.A. duboahen, histoire général de l’Afrique sons domination coloniale(1880-1935) t7, Unesco/nea, paris 1987.


فهرس المحتويات


فهرس المحتويات

فهرس المحتويات: